

## الفصل الثاني عشر

والآن .. تعالوا الى الكلمة السواء !!

يقول الله تعالى : « قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » (١) .

الخطاب فى هذه الآية .. موجه الى الرسول ﷺ ، يأمره فيه تعالى بأن يوجه خطابه الى أهل الكتاب .. يدعوهم : أن هلموا الى كلمة عدل بيننا وبينكم .. بأن لا نعبد غير الله تعالى ، وأن نبرأ من كل معبود سواه .. وأن لا نشرك فى عبادته شيئا .. لا وثنا ولا صنما .. ولا صليبا ولا ظاغوتا .. ولا يدين بعضنا لبعض بالطاعة فى معصية الله تعالى فيعظمه بالسجود له كما يسجد لربه .. ولا يطيعه فيما يطيع الله تعالى فيه ..

ثم يقول تعالى لنبيه ﷺ : فان هم أعرضوا عما دعوتهم اليه من الكلمة العدل .. فقولوا أنتم أيها المؤمنون : اشهدوا علينا بأننا مسلمون ، خاضعون لله تعالى .. متذللون له بقلوبنا وألسنتنا .. وأهل الكتاب .. هم اليهود والنصارى .

والعبادة ، لغة : هى الطاعة مع الخضوع والانقياد والتذلل وهى شرعا : الخضوع الكامل الممتزج بالحب الكامل ، وافراد الله تعالى وحده بالسؤال والدعاء ، واقامة الشعائر الدينية التى أمر بها ، والانقياد والاذعان التامين لما شرع من أحكام .. والشرك : هو أن يعدل بالله غيره ، فيجعل له شريكا فى ربوبيته أو فى ملكه ..

\* \* \*

## ● معنى العبادة :

العبودة .. والعبودية .. والعبدية ، معناها اللغوي : الخضوع والتذلل .. أى استسلام المرء وانقياده لأحد غيره انقياداً لا مقاومة معه ، ولا عدول عنه ، ولا عصيان له .. حتى يستخدمه هو حسب ما يرضى وكيف يشاء ..

يقول ابن فارس فى مادة ( عبد ) : « العين والباء أصلان صحيحان .. كأنهما متضادان .. والأول من ذينك الأصلين يدل على لين وذل ، والآخر على شدة وغلظة » (٢) .

ويقول ابن سيده : « أصل العبادة فى اللغة التذليل .. والعبادة والخضوع والتذلل والاستكانة ترائب فى المعانى .. وكل خضوع ليس فوقه خضوع فهو عبادة .. طاعة كان للمعبود أو غير طاعة » (٣) .

وكل طاعة على جهة الخضوع والتذلل فهى عبادة .. والعبادة نوع من الخضوع لا يستحقه الا المنعم بأعلى أجناس النعم .. كالحياة والفهم ، والسمع والبصر .. والشكر والعبادة لا تستحق الا بالنعمة .. لأن أقل القليل من العبادة يكبر عن أن يستحقه الا من كان له أعلا جنس من النعمة — وهو الله سبحانه — فلذلك لا يستحق العبادة الا الله تعالى ..

وتقول العرب : « بعير معبد » : للبعير السلس المنقصاد .  
و « طريق معبد » : الطريق الممهّد الموطء ..  
ومن هذا الأصل اللغوي .. نشأت فى مادة هذه الكلمة معانى العبودية والاطاعة والتأله والخدمة والتقيّد والمنع ..  
ويقول ابن منظور : « العبد » : المملوك خلاف الحر .. تقول :  
« تعبد الرجل » : اتخذّه عبداً أى مملوكاً ، أو عامله معاملة العبد ..  
وكذلك : عبد الرجل وأعبده واعتبده (٤) ..

(٢) مقاييس اللغة ، لابن فارس ، ج ٥ ، ص ٢٥٥

(٣) المخصص ، لابن سيده ، ج ١٣ ص ٩٦

(٤) لسان العرب ، لابن منظور ، ج ٤ مادة ( عبد ) .

وقد جاء فى الحديث الشريف : « ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة : من تقدم قوما وهم له كارهون .. ورجل أتى الصلاة دبارا — أى بعد أن تقوته — .. ورجل اعتبد محررا » (٥) .

ويقول تعالى : « ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين . إلى فرعون وملأه فاستكبروا وكانوا قوما عالين . فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون » (٦) .

فألله تعالى أرسل موسى وهارون عليهما السلام بحججه وبرهانه الواضح على توحيد الله أنى فرعون وأشراف قومه من القبط ، فاستكبروا عن اتباعها ، وكانوا قوما عالين قاهرين على من غى بلادهم بالظلم ، فقال فرعون وملؤه : أنتبع بشرين مثلنا وقومهما من بنى اسرائيل مطيعون لنا متذللون .. يأترون لأمرنا ويدينون لنا ؟ .. والعرب تسمى كل من دان للملك عابدا له ..

ويقول جل شأنه : « وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى اسرائيل » (٧) .

لما امتن فرعون على موسى عليه السلام قائلا : ألم نربك صغيرا فى بيتنا وعلى فراشنا ، ومكثت عندنا مدة من السنين ، ثم قتلت النفس من القبط وأنت من الكافرين — أى الجاحدين — نعمتنا عليك واحساننا اليك ، فهذا الذى كافأتنا به أن قتلت منا نفسه ، ووجدت نعمتنا .. رد عليه موسى قائلا : وهل هذه نعمة تمن بها على ، أن اتخذت بنى اسرائيل عبيدا لك ، وتركتنى فلم تستعبدنى ؟ ! .. وكان غرض موسى عليه السلام التهكم والاستهزاء بفرعون .. يقول له : تجعل بنى اسرائيل عبيدا لك ، ثم تمتن على بذلك ؟ .. فهذه نعمة وليست نعمة !!

وفيه عن مجاهد : أى قهرتهم واستعملتهم ، وعن ابن جريج : أى قهرت وغلبت واستعملت بنى اسرائيل ..

(٥) رواه أبو داود وابن ماجه والبيهقى .

(٦) المؤمنون : ٤٥ — ٤٧ (٧) الشعراء : ٢٢

والمراد بالعبادة فى هاتين الآيتين : هو العبودية والاطاعة • •  
فقال فرعون : ان قوم موسى وهارون عابدون لنا — أى عبيد لنا خاضعون  
لأمرنا • • وقال موسى عليه السلام : انك عبدت بنى اسرائيل — أى  
اتخذتهم وتستخدمهم حسبما تشاء وترضى • •

● والمعنى الثانى للعبادة : أنها الطاعة مع الخضوع • • يقول  
ابن الانبارى : « فلان عابد » • • وهو الخاضع لربه المستسلم  
المتقاد لأمره • •

يقول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم  
واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون » (٨) • •

أى : ان كنتم منقادين لأمره سامعين مطيعين • • فكلوا مما أباح  
لكم أكله وحلله وطيبه لكم • • ودعوا فى تحريمه خطوات الشيطان • •  
وهو الذى نذبهم الى أكله ونهاهم عن اعتقاد تحريمه ، اذ كان تحريمهم  
اياهم فى الجاهلية طاعة منهم للشيطان واتباعا لأهل الكفر منهم بالله  
من الآباء والأسلاف • •

وقيل : ان المناسبة التى أنزات فيها هذه الآية ، أن العرب قبل  
الاسلام كانوا يتعبدون بأنواع من القيود فى المآكل والمشارب امثالاً  
لأوامر أئمتهم الدينيين ، واتباعا لأوهام آباءهم الأولين • • فلما أسلموا  
قال الله تعالى : ان كنتم تعبدوننى فعليكم أن تحطموا جميع تلك القيود  
• • وتأكلوا ما أحللته لكم هنيئاً مريئاً • •

ويعنى ذلك • • أنكم ان لم تكونوا عبادا لأبباركم وأئمتكم ،  
بل لله وحده • • وان كنتم قد هجرتم طاعتهم الى طاعته • • فقد وجب  
عليكم أن تتبعوا ما وضعه لكم من الحدود ، لا ما وضعوه فى الحلال  
والحرام • • ومن هنا جاءت كلمة العبادة فى هذا الموضع بمعانى  
العبودية والاطاعة • •

● ويقال « عبد الطاغوت » • • أى أطاعه • •

يقول تعالى : « قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوية عند الله ، من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت ، أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل » (٩) .

أى : هل أخبركم بشر مما تعيون به علينا من الايمان بالله والتصديق بكتبه ورسله جزاء وثوابا عند الله ؟ — فوضع المثوبة موضع العقوبة للتهكم والسخرية — أولئك الذين أبعدهم الله وطردهم من رحمته ، وسخط عليهم فجعل لهم الخزى والنكال فى الدنيا ومسح بعضهم قردة ، وبعضهم خنازير •• وجعل منهم من عبد الشيطان والأوثان •• هؤلاء الموصوفون بهذه الصفات الشنيعة ، شر منزلة ممن نقمتم عليهم يامعشر اليهود ، وأبعد عن سبيل الرشد والهدى ••

وفى الآية تعريض باليهود باخبارهم بتبحيح فعالهم وذميم أخلاقهم •• كأنه يقول لهم : أهؤلاء المؤمنون الذين تستهزئون منهم شر أم من لعنه الله ؟

ويقول جل شأنه : « ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ، فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة ، فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين » (١٠) .

أى : ولقد أرسلنا لكل أمة سلفا رسولا ، بأن اعبدوا الله وحده ، وابتعدوا عن الشيطان واحذروا أن يصدكم عن سبيل الله •• فمن هؤلاء الأمم من هداه الله ووفقه للايمان فذاز وأفلح •• ومنهم من كفر وكذب ، واتبع الطاغوت فهلك •• فسيروا — أيها المكذبون — فى البلاد التى كانوا يسكنونها فانظروا ماذا حل بهم من سخط الله وعقابه • والغرض هو الاعتبار بما حل بالسابقين من الأمم الكافرة ، وتحقق صحة ما أخبرهم به الرسول ﷺ .

ويقول جل وعلا : « والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا

الى الله لهم البشرى ، فبشر عباد • الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم أولوا الألباب» (١١) •  
أى : ان الذين اجتنبوا عبادة كل ما عبد من دون الله من شيء ، وتابوا الى الله ، ورجعوا الى الاقرار بتوحيده والعمل بطاعته •• لهم البشرى فى الدنيا بالجنة •• فبشر - يامحمد - عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أرشده وأهداه الى الحق ، وأدله على توحيد الله ، ويتركون ما سوى ذلك •• أولئك الناس هم الذين وفقهم الله للرشاد واصابة الصواب ، وأولئك هم أولوا العقول لا الذين يعرضون عن سماع الحق ، ويعبدون ما لا يضر ولا ينفع •• والله تعالى فى هذه الآية يثنى على المؤمنين بنفوذ بصائرهم ، وتمييزهم بين الأحسن من كل شيء ، وانما وضع الظاهر « فبشر عباد » بدل الضمير « فبشرهم » تشريفا لهم وتكريما باضافتهم الى نفسه ••

فالمراد بعبادة الطاغوت فى كل من هذه الآيات الثلاث •• هو العبودية للطاغوت واطاعته •• ومعنى الطاغوت فى اصطلاح القرآن الكريم ، كل دولة أو سلطة وكل امامة أو قيادة تبغى على الله وتتمرد ، ثم تنفذ حكمها فى أرضه وتحمل عباده على طاعتها بالاكراه أو بالاغراء أو بالتعليم الفاسد ••

فاستسلام المرء لمثل تلك السلطة وتلك الامامة والزعامة ، وتعبدده لها ثم طاعته اياها : كل ذلك منه عبادة ولا شك للطاغوت ••  
● ولقد جاءت كلمة « العبادة » فى القرآن الكريم بمعنى الطاعة وحدها ••

يقول تعالى : « ألم أعهد اليكم يابنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان ، انه لكم عدو مبين • وأن أعبدونى ، هذا صراط مستقيم » (١٢) •

أى : ألم أوصكم وأمركم فى الدنيا أن لا تطيعوا الشيطان فى معصية الله ؟ لأن الشيطان لكم عدو ظاهر العداوة ، فقد غرر بأبكم حتى أخرجهم وزوجه من الجنة •• وألم أوصكم بأن تعبدونى دون سواى

من الآلهة والأنداد ؟ ان اخلاص عبادتى ، وافراد طاعتى هو الدين الصحيح والطريق المستقيم ••

والموضح أنه لا يتأله أحد للشيطان فى هذه الدنيا •• بل الكسل يلعنه ويطرده من نفسه •• لذلك فان الجريمة التى يصم بها الله تعالى بنى آدم يوم القيامة ليست تأليه الشيطان فى الحياة الدنيا •• بل اطاعتهم لأمره ، واتباعهم لحكمه ، وتسربهم الى السبل التى أراهم اياها ••

ويقول جل شأنه : « احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون • من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم » (١٣) •

أى : اجمعوا الذين كفروا بالله فى الدنيا ، وأشياعهم على الكفر — وليس المراد بالأزواج هنا الزوجات ، انما المراد بهم أشباههم من المجرمين العصاة — احشروهم وآلهتهم التى كانوا يعبدونها من دون الله ، فوجهوهم الى طريق النار الموقدة ••

ثم يقول جلا وعلا : « وأقبل بعضهم على بعض يتساعنون • قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين • قالوا بل لم تكونوا مؤمنين • وما كان لنا عليكم من سلطان ، بل كنتم قوما طاغين » (١٤) •

أى : أقبل الأتباع على الرؤساء يلوم بعضهم بعضا ويتخاصمون ويتنازعون •• يقول الأتباع : انكم كنتم تأتوننا من قبل الدين والحق فتخدعوننا بأقوى الوجوه •• فيقول الرؤساء : بل لم تكونوا بتوحيد الله مقربين ، وكنتم لغيره عابدين ، وما كان لنا عليكم من حجة فنصدكم بها عن الايمان ، بل كنتم أنتم معتدين الى ما ليس لكم التعدية اليه من معصية الله ومخالفة أمره ••

فاذا ما أنعمنا النظر فى هذه المحاورة التى حكاها القرآن بين العابدين وبين ما كانوا يعبدون •• فانه سوف يتضح لنا أن ليس المراد بالمعبودين فى هذا المقام الآلهة والأصنام التى كان يتأله لها القوم •• بل المراد أولئك الأئمة والهداة الذين أضلوا الخلق متظاهرين بالنصح ••

وتمثلوا للناس فى لبوس القديسين المطهرين .. فخدعوهم بسبحاتهم  
وجبابهم وجعلوهم تبعاً لهم .. والذين أشاعوا فيهم الشر والفساد  
باسم النصح والاصلاح ..

فالتقليد الأعمى لأولئك الخداعين .. والاتباع لأحكامهم هو الذى  
عبر عنه الله تعالى بكلمة العبادة فى قوله : « اتخذوا أجبارهم  
ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا  
الهاً واحداً ، لا اله الا هو ، سبحانه عما يشركون » (١٥) .

لقد اتخذ اليهود علماءهم ، واتخذ النصارى رهبانهم أرباباً من دون  
الله ، يطيعونهم فيما يحلون ويحرمون .. كما اتخذ النصارى المسيح  
ابن مريم ربا .. وما أمر اليهود والنصارى الا أن يعبدوا ويطيعوا ربا  
واحداً .. لا اله الا هو ، لا أرباباً شتى .. وهو الله المستحق على  
جميع خلقه الاقرار له بالوحدانية والربوبية .. تنزه الله عما يشرك به  
هؤلاء وهؤلاء ..

فالمراد فى هذه الآية .. باتخاذ العلماء والأخبار أرباباً من دون  
الله ، ثم عبادتهم .. هو الايمان بكونهم مالكي الأمر والنهى ، والاطاعة  
لأحكامهم بدون سند من عند الله أو رسوله .. وقد صرح بهذا المعنى  
رسول الله ﷺ نفسه فى الأحاديث الصحيحة .. فلما قيل له : اننا لم  
نعبد علماءنا وأخبارنا .. قال : ألم تحلوا ما أحلوه .. وتحرموا  
ما حرموه ؟ ..

عن عدى بن حاتم قال : أتيت رسول الله ﷺ وفى عنقى صليب  
من ذهب — وكان عدى حديث عهد بالاسلام — فقال : « يا عدى ،  
اطرح هذا الوثن من عنقك » .. فطرحته وانتهيت اليه وهو يقرأ فى  
سورة براءة .. فقرأ هذه الآية : « اتخذوا أجبارهم ورهبانهم أرباباً  
من دون الله » .. فقلت : يا رسول الله ، انا لا نعبدهم .. فقال :  
« أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه .. ويحلون ما حرم الله  
فتحلونه » .. قلت : بلى ، قال : « فتلك عبادتهم » ..

● أما المعنى الثالث للعبادة : فهو التأله والتنسك والتعظيم ..  
والعبادة بهذا المعنى تشتمل على أمرين اثنين حسبما يدل عليه  
القرآن الكريم ..

الأمر الأول : أن يؤدي المرء لأحد من الشعائر كالسجود والركوع  
والقيام والطواف وتقبيل عتبة الباب أو الضريح أو النذر والتنسك ..  
ما يؤديه عادة بقصد التأله والتنسك .. ولا عبرة بأن يكون المرء يعتقد  
الهاً أعلا مستقلاً بذاته .. أو يأتي بكل ذلك آياه وسيلة للشفاعة والزلفى  
اليه ، أو مؤمناً بكونه شريكا لئله الأعلى وتبعاً له فى تدبيره أمر  
هذا العالم ..

أما الأمر الثانى : فهو أن يظن المرء أحداً مسيطراً على نظام  
الأسباب فى هذا العالم .. ثم يدعوه فى حاجته ويستغيث به فى ضره  
وأفته ، ويعوذ به عند نزول الأهوال ونقص الأنفس والأموال ..

فهذان الأمران من عمل المرء ، كلاهما داخل فى معانى التأله ..  
والشاهد لذلك قوله الله تعالى : « قل ائى نهيت أن أعبد الذين  
تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربي وأمرت أن أسلم  
لرب العالمين » (١٦) .

هذه الآية .. جاءت بعد قوله تعالى : « وقال ربكم ادعونى  
أستجب لكم ، أن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين .  
الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً ، ان الله لذو فضل  
على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون . ذلكم الله ربكم خالق كل  
شئ لا اله الا هو ، فأنى تؤفكون . كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله  
يجحدون . الله الذى جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناءً وصوركم  
فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ، ذلكم الله ربكم ، فتبارك الله  
رب العالمين . هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين ، الحمد  
لله رب العالمين » (١٧) .

الله تعالى يقول لنا : اعبدونى وأخلصوا لى العبادة ، أجب دعاءكم ، ويتوعد الذين يتكبرون عن افراده بالعبادة والألوهية بدخولهم النار صاغرين .. ثم يصف تعالى نعمه علينا فيقول : ان الاله الذى لا تتبغى العبادة أو توجيه الدعاء لغيره هو الذى جعل الليل لتهدأوا فيه من التصرف والاضطراب للمعاش .. وجعل النهار لطلب المعاش والحاجات ، نعمة منه وفضلا ، فانه تعالى المتفضل عليكم — أيها الناس — بما لا مثيل له من الفضل ، ولكن أكثر الناس لا يشكرونه بالطاعة له واخلاص الألوهية والعبادة .. الذى فعل هذه الأشياء هو الله خالقكم وخالق كل شىء .. لا معبود تصلح له العبادة غيره فأين تذهبون عنه وتعبدون سواه ؟ .. كذهابكم عن الحق الى الباطل ، والرشد الى الضلال ذهب الذين كذبوا بحجج الله وآياته .. فانه تعالى هو الذى جعل لكم الأرض مهيأة لتستقروا عايبها وتسكنوا فوقها .. ورفع السماء فوقكم لمصالحكم وقوام دنياكم .. وهو الذى خلقكم فأحسن خلقكم ، ووزقكم من حلال الرزق ولذيذات المطاعم والمشارب .. الذى فعل هذه الأفعال هو الله ربكم الذى لا تصلح الربوبية لغيره .. فتبارك الله مالك جميع الخلق .. هو الحى الذى لا يموت ، ولا معبود بحق سواه .. فادعوه مخلصين له الطاعة ، ولا تشركوا فى عبادته شيئا سواه ، فالثناء التام الكامل لله مالك كل شىء ..

ثم يقول لنبية : قل انى نهيت أن أعبد الذين تدعونهم من دون الله من آلهة وأوثان .. فقد جاءنى من آيات كتاب الله الواضحات الذى أنزله الله على ، وأمرنى ربي أن أذل وأخضع له بالطاعة دون غيره . ويقول جل شأنه على لسان ابراهيم عليه السلام : « وأعتزلکم وما تدعون من دون الله وأدعوا ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا . فلما أعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحاق ويعقوب ، وكلا جعلنا نبيا » (١٨) .

يقول ابراهيم عليه السلام : وأجتنبکم وما تعبدون من دون الله

من الأوثان والأصنام .. وأدعوا ربى مخلصا له العبادة ، عسى أن لا أشقى بدعائى فيعطينى ما أسأله .. فلما اعترل ابراهيم قومه ، وعبادة ما كانوا يعبدون من دون الله .. آنس الله وحشته من فراق قومه ، ووهب له ابنه اسحاق وابن ابنه يعقوب .. وجعلهم - كلهم - ابراهيم واسحاق ويعقوب - أنبياء ..

ويقول جل وعلا : « ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين » (١٩) .

والمعنى - والله أعلم - أى عبد أضل ممن عبد حجرا أو خشباً وجعلها آلهة ، وهى لا تجيب دعاءه أبدا الى يوم القيامة ؟ - وهذا توبيخ من الله تعالى للمشركين فى سوء رأيهم وقبح اختيارهم ، وفى عبادتهم من لا يعقل ولا يفهم ، وتركهم عبادة الاله القادر ، السميع البصير - فان هذه الآلهة المدعاة فى غفلة عن دعائهم واستغاثتهم عند المصائب ، فهى لا تسمع ولا تنطق ولا تعقل .. ويوم القيامة حين يجمع الناس لموقف الحساب ستكون هذه الآلهة أعداء لم ، لأنهم يتبرأون منهم وسيكونون جاحدين بعبادتهم لأنهم يقولون : يا ربنا ، ما أمرناهم بعبادتنا ، تبرأنا اليك منهم ، فيتبرأون من عبادتهم ويقولون : « تبرأنا اليك ، ما كانوا ايانا يعبدون » (٢٠) .

ففى هذه الآيات الثلاث .. يصرح القرآن نفسه بأن المراد بالعبادة فيها هو الدعاء والاستغاثة .. وبدهى أن الأحجار والأخشاب لن تنطق فهى لا تعقل .. انما الذين يتبرأون من عبادة المشركين لهم هم الأسلاف من الصالحين الذين قدسهم المشركون واتخذوهم وسائط لدى الله يتجهون اليهم بالدعاء والاستغاثة فيعكفون على قبورهم يطوفون ويتمسحون بها فى ذلة وصغار .. طامعين فى شفاعتهم ووساطتهم . ويقول تعالى : « بل كانوا يعبدون الجن ، أكثرهم بهم مؤمنون » (٢١) .

(٢٠) القصص : ٦٣

(١٩) الأحقاف : ٥ ، ٦

(٢١) سبأ : ٤١

والمراد بعبادة الجن والايامن بهم فى هذه الآيه •• يفصله قوله تعالى فى سورة الجن : « **وأنته كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا** » (٢٢) •

فان أولئك الرجال من الانس ، كانوا يستجيرون برجال من الجن فى أسفارهم ، فيقولون : « نعوذ بعزیز هذا الوادى من شر سفهاء قومه » •• فزاد الانس والجن بفعالهم ذلك اثما ، واستحلالا لمحارم الله ، فالرهق فى كلام العرب : الاثم وغشيان المحارم ••

ويتبين لنا أن المراد بعبادة الجن هو العياذ بهم واللجوء اليهم فى الأهوال ، ونقص الأموال والأنفس •• كما أن المراد بالايامن بهم هو الاعتقاد بقدرتهم على الاعادة والمحافظة •

كما يقول تعالى : « **ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل** » قالوا سبحانه ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا » (٢٣) •

أى أنه تعالى فى يوم القيامة سوف يحشر العابدين للأوثان ، وما كانوا يعبدون من دون الله ، من الملائكة والانس والجن •• ثم يقول تعالى للمعبودين : أأنتم أزلتم عبادى عن طريق الهدى ، ودعونموهم الى الغى والضلالة حتى تاهوا ؟ أم عبادى هم الذين ضلوا سبيل الرشد والحق ؟ • فيقول المعبودون : ننزهك يا ربنا ، ونبرئك مما أضاف اليك هؤلاء المشركون ، ما يصح لنا أن نتخذ من دونك من نواليه ، أنت ولينا من دونهم ، ولكن متعتهم يا ربنا بالمال والصحة ، حتى نسوا ذكرك ، وكانوا قوما هلكى قد غلب عليهم الشقاء ••

ثم يقول تعالى : « **فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ، ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا** » (٢٤) •

لقد كذبهم الذين زعموا أنهم أضلّوهم في دعواهم أنهم آلهة • •  
فما يستطيع أولئك الكفار صرف العذاب عن أنفسهم ولا نصرها من  
الله • • ويتوعد تعالى من يشرك به بأنه سوف يذيقه العذاب الشديد  
في جهنم •

ويتجلى لنا من هذه الآيات • • أن المقصود بالمعبودين فيها هم  
الأولياء والأنبياء والصلحاء • • والمراد بعبادتهم هو الاعتقاد بكونهم  
أجل ، وأرفع من خصائص العبودية ، والظن بكونهم متصفين بصفات  
الألوهية وقادرين على الاعانة الغيبية ، وكشف الضر والاعانة • • ثم  
القيام بين أيديهم بشعائر التكريم والتعظيم ، مما يكاد يكون تألها  
وقنوتا • •

ويقول جل شأنه : « ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء  
اياكم كانوا يعبدون • قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم ، بل كانوا  
يعبدون الجن ، أكثرهم بهم مؤمنون » (٢٥) •

أى أنه تعالى سوف يحشر الكفار جميعا ، ثم يقول للملائكة :  
أهؤلاء كانوا يعبدونكم من دوننا ؟ ، فيتبرأ منهم الملائكة ويقولون :  
ننزهك يا رب مما أضاف اليك هؤلاء من الأنداد ، لا نتخذ وليا من  
دونك • • بل كانوا يعبدون الشياطين ، أكثرهم يصدقون بأن الجن  
بنات الله ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا • • فالיום لا تملك الملائكة  
للذين كانوا يعبدونهم في الدنيا نفعا ينفعونهم به ، ولا ضرا ينالونهم به ،  
ويقول تعالى للذين عبدوا غير الله : ذوقوا عذاب جهنم التي كنتم بها في  
الدنيا تكذبون • • وهو قوله تعالى في الآية بعدها : « فالיום لا يملك  
بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي  
كنتم بها تكذبون » (٢٦) •

والمقصود هنا بعبادة الملائكة • • هو التأله والخضوع لهياكلهم  
وتمثيلهم الخيالية ، كما كان يفعل أهل الجاهلية • • وكان غرضهم من  
وراء ذلك أن يرضوهم فيستعطفونهم ويستعينوا بهم في شئون حياتهم  
الدنيا • •

ويقول جل شأنه : « ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض ، سبحانه وتعالى عما يشركون » (٢٧) .

فالمشركون يعبدون الأصنام التى يعبدونها ، وهى لاتضر ولا تنفع ، ويقولون : انما نعبدها رجاء شفاعتها لنا عند الله . . فقل لهم — يا محمد — : أتخبرون الله بما لا يكون فى السموات ولا فى الأرض؟ تنزه الله تعالى عن شركهم وكفرهم . .

كما يقول جل وعلا : « ألا لله الدين الخالص ، والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فى ما هم فيه يختلفون ، ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار » (٢٨) .

العبادة والطاعة لا تكون الا لله وحده ، خالصة لا شريك لأحد معه فيها . . أما الذين عبدوا من دون الله الأوثان ، فانهم يقولون لأوثانهم : ما نعبدكم الا لتقربونا الى الله منزلة ، وتشفعوا لنا عنده فى حاجتنا . . وسيفصل الله بين هؤلاء الأحزاب الذين اتخذوا أولياء من دون الله ، سيفصل تعالى فيما يختلفون فيه بأن يصليهم جميعا نار جهنم ، الا من أخلص الدين لله فوحده ، والله تعالى لا يرشد الى الحق من هو مفتر على الله ، يقول عليه الباطل ، كافر لنعمه ، جاحد لربوبيته .

المراد — اذن — فى هاتين الآيتين . . هو التآله ، وقد فصل فيهما الغرض الذى كانوا لأجله يقدرسونهم . . فهم لم يعتقدوا فيهم الخلق والايجاد ، ولكنهم اتخذوهم وسائط وشفعاء لدى الله . .

وينضح لنا من جميع ما تقدم . . أن كلمة « العبادة » فى القرآن الكريم قد استعملت فى بعض المواقع بمعنى العبودية والاطاعة . . وفى أخرى بمعنى الاطاعة فحسب ، وفى الثالثة بمعنى التآله وحده . . كما جاءت شاملة لجميع هذه المعانى الثلاثة . . يقول تعالى : « ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم ، فادعوهم فليستجيبوا لكم

(٢٨) الزمر : ٣

(٢٧) يونس : ١٨

( ٢٩ — الله توحيد )

ان كنتم صادقين . ألهم أرجل يمشون بها ، أم لهم أيد يبطشون بها ،  
أم لهم أعين يبصرون بها ، أم لهم آذان يسمعون بها ، قل ادعوا شركاءكم  
ثم كيدون فلا تنظرون» (٢٩) .

يقول تعالى : ان الذين تعبدونهم من دون الله من الأوثان والأصنام  
مخلوقات مثلكم بل أنتم أكمل منها ، فالأصنام لا تسمع دعاء من دعاها  
وسواء لديها من دعاها ومن دعاها . بل الانسان أكمل منها وأشرف لأنه  
يسمع ويبصر ويعقل . . . وهذه دمي لا يرجى منها شيء من الخير فكيف  
تكون آلهة مع الله ؟ . . . ويتحداهم قائلًا : ادعوهم لجلب نفع أو دفع  
ضر ان كنتم صادقين في دعوى أنها آلهة ، ألهم أرجل يمشون  
بها في حوائجكم ؟ . . . أم لهم أيد يدفعون بها عنكم من يقصدكم بشر  
أو مكروه ؟ . . . أم لهم أعين يبصرون بها فيعرفونكم ما يغيب عنكم ؟ . . .  
أم لهم آذان فيخبرونكم ما لم تسمعهوا ؟ . . . فإذا كانت آلهتكم ليس  
فيها شيء من هذه الآلات ، فما وجه عبادتكم لها ؟ . . . فقل — يا محمد —  
لهؤلاء المشركين : ادعوا آلهتكم واستنصروا بها على فلا تؤخروني  
بالكيد والمكر طرفة عين ، فان الله تعالى قد عصمني منكم . . .  
ثم يقول تعالى : « والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم  
ولا أنفسهم ينصرون » (٣٠) .

أى : أن الذين تعبدونهم من الآلهة ، لا يقدر على نصركم ولا على  
نصر أنفسهم . . . فأى هذين أحق بالعبادة ؟ من ينصر وليه ، أم من  
لا يقدر على نصر نفسه أو وليه ؟ ؟

ويقول جل شأنه : « وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه ، بل عباد  
مكروهون . لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . يعلم ما بين أيديهم  
وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون » (٣١) .

أى : وقال الكافرون اتخذ الرحمن ولدا من الملائكة — تنزه الله  
عن ذلك — ما الملائكة الا عباد أكرمهم الله ، لا يتكلمون الا بما يأمرهم

به ربهم ، ولا يعملون عملا الا بأمره . . يعلم ما بين أيدي ملائكته مما هم فيه قائلون وعاملون ، ويعلم ما مضى من الأزمان وما عملوا فيه ، لا يخفى عليه شيء . . ولا تشفع الملائكة الا لمن رضى الله عنه ، وهم من خوفه تعالى حذرون أن يعصوه ، ويخالفوا أمره ونهيه . .

ويقول جل وعلا : « وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن أناثا ، أشهدوا خلقهم ، ستكتب شهداتهم ويسئلون . وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ، ما لهم بذلك من علم ، ان هم الا يخرصون » (٣٢) .

أى : أن المشركين قد جعلوا الملائكة — الذين هم خلق الله وعباده بناثا انه فأنشؤهم ، أشهد أولئك المشركون خلق ملائكة الله أناثا فوصفوهم بذلك لرؤيتهم اياهم ؟ ستكتب شهادة هؤلاء القائلين ، ويسئلون عن شهداتهم فى الآخرة . . وقال المشركون : لو شاء الرحمن ما عبدنا أوثاننا ، فالله راض عنا لعبادتنا اياها . . ما لهم بحقيقة ما يقاؤون من علم ، وانما يقولونه تخرصا (٣٣) وكذبا . .

ويقول جل شأنه : « ان كل من فى السموات والأرض الا آتى الرحمن عبدا . لقد أحصاهم وعدهم عدا . وكلهم آتية يوم القيامة فردا » (٣٤) .

أى : أن جميع من فى السموات من الملائكة ، ومن فى الأرض من الانس والجن . . سوف يأتون ربهم مقرين له بالعبودية . . لقد أحصى الرحمن خلقه كلهم ، وعدهم عدا فلا يخفى عليه منهم أحد . . وجميع خلقه سوف يرد عليه يوم القيامة وحيدا لا ناصر له ، فيقضى الله فيه ما هو قاض . .

ويقول جل وعلا : « قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء ، بيدك الخير ، انك على كل شيء قدير . تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل ، وتخرج

(٣٢) الزخرف : ١٩ ، ٢٠ .

(٣٣) التخرص : هو الكذب الذى لا يستند على دليل .

(٣٤) مريم : ٩٣ — ٩٥ .

الحى من الميت وتخرج الميت من الحى ، وترزق من تشاء بغير حساب» (٢٥) .

يأمر الله نبيه— ويأمرنا معه— أن نقول: يا الله ، يا مالك الملك ، يا من له ملك الدنيا والآخرة .. تعطى الملك من تشاء فتملكه وتسلطه على من تشاء ، وتسلب الملك ممن تشاء أن تسلبه منه .. وتعز من تشاء باعطائه الملك والسلطان .. وتذل من تشاء بسلب ملكه وتسليط عدوه عليه .. كل ذلك بيدك واليك لا الى غيرك .. ولا يقدر على ذلك أحد سواك .. فأنت — يارب — تدخل ما نقصت من ساعات الليل فى ساعات النهار ، وبالعكس ، فما أنقصته من النهار تجعله فى الليل ، وما أنقصته من الليل تجعله فى النهار .. وتخرج الانسان الحى من النطفة الميتة ، وتخرج النطفة الميتة من الانسان الحى ، وكذلك الأنعام والبهائم . [ فالنطفة ميتة ثم ينشئ الله منها انسانا حيا ، ومن الانسان الحى تخرج النطفة الميتة ، ويخرج النحلة من النواة ، والنواة من النحلة ، والبيض من الدجاج والدجاج من البيض .. والمؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ] .. وتوجد — يارب على من تشاء من خلقك ، بغير محاسبة لمن أعطيته لأن خزائنك لا تنقص ..

فالقُرآن الكريم .. يعد جميع أولئك المعبودين باطلا .. ويجعل عبادتهم خطأ عظيما سواء تعبدتهم الناس أو أطاعوهم أم تألّوها لهم . ويقول : ان جميع من طفقتم تعبدونهم .. عباد لله وعبيده .. فلا يستحقون أن يعبدوا ، ولا أنتم مكتسبون من عبادتهم غير الخيبة والمذلة والخزى ..

وأن مالكهم فى الحقيقة .. ومالك جميع ما فى السموات والأرض هو الله الواحد .. وبيده وحده كل الأمر وجميع السلطات والصلاحيات .. ولأجل ذلك لا يجدر بالعبادة الا هو وحده .. وبعد أن يقيم القرآن الكريم البرهان على كون جميع من عبدتهم الناس بوجه من الوجوه عبيدا لله وعاجزين أمامه .. يدعو جميع الانس

والجن التي أن يعبدوا الله تعالى وحده بكل معنى من معاني العبادة المختلفة .. فلا تكن العبدية الا له .. ولا يطاع الا هو .. ولا يتأله المرء الا له .. ولا تكن حبة خردل من أى تلك الأنواع للعبادة أوجهه غير الله ..

يقول تعالى : « ذلكم الله ربكم له الملك ، والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير . أن تدعوهم لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشرككم ، ولا ينبئك مثل خبير » (٢٦) .

بعد أن عدد تعالى نعمه على خلقه فى الآيات السابقة على هذه الآية .. يقول : هذا هو معبودكم الذى يستحق العبادة .. وهو الله ربكم ، له الملك التام الذى لا شئ الا وهو فى ملكه وسلطانه . والذين تعبدون من دونه ما يملكون قشر النواة .. ان تدعوا الآلهة التي تعبدونها لا يسمعون دعاءكم لأنها جماد لا تفهم ما تقولون ، ولو سمعوا دعاءكم وفهموا قولكم بان جعل لهم سمع يسمعون به ، ما استجابوا لكم لأنها ليست ناطقة ، ويوم القيامة تبرا الآلهة التي تعبدونها من أن تكون فى الدنيا شريكا لله .. ولا يخبرك — يا محمد — عن الحقيقة مثل الله ذى الخبرة ، الذى لا يخفى عليه شئ ..

ويقول جل شأنه : « قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا ، والله هو السميع العليم » (٢٧) .

يأمر الله تعالى نبيه أن يقول لأولئك الكفرة الذين اتخذوا آلهة غير الله .. أتعبدون من لا يتقدر على دفع ضر عنكم ، ولا جلب نفع لكم .. وتتركون القادر على كل شئ ؟ .. السميع لأقوال العباد العليم بأحوالهم !!

فالعبادة .. لا تكون الا لله وحده ..

والطاعة .. لا تكون الا لله تعالى وحده ..

والتأله .. لا يجوز الا لله وحده ..

وليست العبادة قاصرة على معنى التأله وحده .. أو بمعنى العبدية والاطاعة فحسب .. بل الحق ان القرآن الكريم يعرض دعوته بأكملها .. ومن الواضح أنه ليست دعوة القرآن الا أن تكون العبدية والاطاعة والتأله .. كل اولئك خالصا لوجه الله تعالى ..

ولعله قد وضح لنا - الآن - أن مفهوم « العبادة » الأساسى هو أن يذعن المرء لعلاء أحد وغلبته .. ثم ينزل له عن حرিতে واستقلاله ، ويترك أزاءه كل المقاومة والعصيان وينقاد له انقيادا تاما .. وهذه هي حقيقة العبدية والعبودية ..

ومن ذلك أن أول ما يتمثل فى ذهن العربى لمجرد سماعه كلمة « العبد » ، و « العبادة » .. هو تصور العبدية والعبودية .. وبما أن وظيفة العبد الحقيقية هي اطاعة سيده وامثال أمره .. فمن الحتمى أن يتبعه تصور الاطاعة ..

ثم إذا كان العبد لم يقف به الأمر على أن يكون قد أسلم نفسه لسيده طاعة وتذلا .. بل كان مع ذلك يعتقد بعلائه ويعترف بعلو شأنه ، وكان قلبه مفعما بعواطف الشكر والامتنان على نعمه وأياديه .. فإنه يبالمغ فى تمجيده وتعظيمه ، ويتفنن فى ابداء الشكر على آلائه ، وفى أداء شعائر العبدية له .. وكل ذلك اسمه التأله والتتسك ..

وهذا التصور لا ينضم الى معنى العبدية الا اذا كان العبد لا يخضع لسيده رأسه فحسب .. بل يخضع معه قلبه أيضا .. وهكذا يتضح لنا .. أن حصر معانى كلمة العبادة فى معنى بعينه .. إنما هو فى الحقيقة حصر لدعوة القرآن الكريم فى معان ضيقة .. ومن نتائجه المحتومة أن من آمن بدين الله وهو يتصور دعوة القرآن هذا التصور الضيق المحدود .. فإنه لن يتبع تعاليمه الا اتباعا ناقصا محدودا ..

يقول تعالى : « قل يا أيها الناس ان كنتم فى شك من دينى فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم ، وأمرت أن أكون من المؤمنين » (٣٨) .

أى : ان كنتم — أيها المشركون فى شك من دينى الذى أدعوكم إليه •• فانى لا أعبد الآلهة والأوثان التى تعبدونها من دون الله •• والتى لا تسمع ولا تبصر ، ولكن أعبد الله الذى يقبض أرواحكم ، فيميتكم عند انتهاء آجالكم •• وأمرنى ربه أن أكون من المصدقين بما جاءنى من عنده ••

ويقول جل شأنه : « ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ، ان الحكم الا لله ، أمر ألا تعبدوا الا اياه ، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (٣٩) ••  
أى : ما تعبدون — أيها المشركون — من دون الله من الأوثان والأصنام •• الا مسميات لا تستحق الألوهية سميتوها آربابا وآلهة •• ما أنزل الله بها من حجة ، ولكنها اختلاق منكم وافتراء •• وما الحكم والتصرف الا لله وحده •• أمر عباده بألا يعبدوا الا اياه •• هذا هو الدين القويم الذى لا اعوجاج فيه •• وإكن أكثر الناس يجهلون ذلك فلا يعلمون حقيقته ••

ويقول جل وعلا : « قل انما أنا بشر مثلكم يوحي الى أنما الحكم الله واحد ، فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » (٤٠) ••

يأمر الله رسوله ﷺ •• أن يقول للمشركين : انما أنا بشر من بنى آدم ، لا علم لى الا ما علمنى الله •• وقد أوحى الى أن معبودكم الذى يجب أن تعبدوه ، ولا تشركوا به شيئا ، معبود واحد •• فمن كان يخاف ربه يوم لقاءه ، ويراقبه ويرجو ثوابه ، فليخلص له العبادة ، ولا يجعل له شريكا فى عبادته (٤١) ••

هذا هو المفهوم الاسلامى السليم لكلمة « العبادة » •• ويقول الدكتور يوسف القرضاوى — جزاه الله عن الاسلام خيرا — فى معنى العبادة التى هى من حق الله وحده :

(٣٩) يوسف : ٤٠  
(٤٠) الكهف : ١١٠  
(٤١) وانظر مبحث « العبادة » لأبى الأعلى المودودى فى كتابه : « المصطلحات الأربعة » — نشر دار التراث العربى ، عام ١٩٨٦ ففيه المزيد ••

« العباداة » كلمة تتضمن معنيين • • امتزج أحدهما بالآخر فصارا شيئًا واحدًا • • هما نهاية الخضوع مع نهاية الحب • •

فالخضوع الكامل ، المتزج بالحب الكامل • • هو معنى العباداة • •  
فأما حب بلا خضوع ، أو خضوع بلا حب • • فلا يحقق معنى العباداة ، وكذلك بعض الخضوع مع بعض الحب ، فإنه لا يحقق العباداة • • بل لا بد من كل الخضوع ، مع كل الحب • •

والعبادة • • ليست مقصورة على صورة واحدة ، كما يخيل لكثير من الناس • • بل لها أنواع وصور عديدة • •

فمنها • • الدعاء : أى الاتجاه الى الله تعالى بطلب نفع ، أو دفع ضرر ، أو رفع بلاء ، أو طلب نصره على العدو ، أو نحو ذلك • •

فهذا الاتجاه بالسؤال المنبعث من القلب لله تعالى هو مخ العباداة وروحها ، كما فى الحديث الشريف : « الدعاء هو العباداة » (٤٢) •

ومنها : اقامة الشعائر الدينية مثل الصلاة ، والصيام ، والصدقة ، والحج ، والنذر ، والذبيح ، وما شابه ذلك • • فلا يجوز أن توجه هذه الشعائر الا لله • •

فلا يجوز الصلاة لغير الله ، ولا الصيام ، والصدقة ، والنذر ، والذبيح ، وغيرها من الشعائر • •

ومنها : الانقياد والاذعان الدينى لما شرع الله من أحكام • •  
أحل بها الحلال ، وحرم الحرام ، وحد الحدود ، ونظم شؤون الحياة • •  
فلا يجوز لمن آمن بالله ربا أن يأخذ عن البشر النظم والأحكام والقيم والقوانين • • يخضع لها ويحكمها فى حياته بغير سلطان من الله • • فهذا ضرب من العباداة (٤٣) •

\*\*\*

(٤٢) رواه الترمذى

(٤٣) انظر « حقيقة التوحيد » للدكتور يوسف القرضاوى ، نشر

مكتبة وهبة ص ٢٢ ، ٢٣

## ● الشرك ، والكفر ، والالحاد :

بسطنا في الصفحات السابقة معنى كلمة « العبادة » .. ونعرض في ايجاز معنى كلمات : « الشرك » و « الكفر » .. و « الالحاد » ..  
اتماما للفائدة .. فنقول وبالله العون :

● يقول ابن منظور في « لسان العرب » تعريفا للشرك : أشرك بالله ، جعل له شريكا في ملكه — تعالى الله عن ذلك — والاسم « الشرك » .. قال الله تعالى حكاية عن عبده لقمان ، أنه قال لابنه :  
« يا بني لا تشرك بالله ، ان الشرك لظلم عظيم » (٤٤) .

والشرك : أن يجعل لله شريكا في ربوبيته — تعالى الله عن الشركاء ، والأنداد — وانما دخلت التاء في قوله : « لا تشرك بالله » لأن معناه : لا تعدل به غير فتجعله شريكا له ..

وكذلك قوله تعالى : « وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا » (٤٥)  
لأن معناه : عدلوا به .. ومن عدل به شيئا من خلقه فهو كافر مشرك ..  
لأن الله وحده لا شريك له ، ولأنه لا ند له ولا زديد ..  
قال أبو العباس في قوله تعالى : « والذين هم به مشركون » (٤٦)  
معناه : الذين هم صاروا مشركين بطاعتهم للشيطان ..

وليس المعنى أنهم آمنوا بالله وأشركوا بالشيطان .. ولكن عبدوا الله وعبدوا معه الشيطان — بطاعته — فصاروا بذلك مشركين ..  
قال الجوهري : الشرك ، الكفر .. وقد أشرك فلان بالله ، فهو مشرك ..

وفى الحديث الشريف : « الشرك أخفى في أمتي من دبيب النمل » .. قال ابن الأثير : يريد به الرياء في العمل ، فكأنه أشرك في عمله غير الله تعالى .. ومنه قوله تعالى : « ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » (٤٧) .

(٤٥) الاعراف : ٣٣

(٤٧) الكهف : ١١٠

(٤٤) لقمان : ١٣

(٤٦) النحل : ١٠٠

وفى الحديث أيضا : « من حلف بغير الله فقد أشرك » .. حيث جعل ما لا يحلف به مخلوقا به كاسم الله الذى يكون به القسم ..

● والكفر : نقيض الايمان .. والكفر أيضا : كفر النعمة وجحودها ، وهو نقيض الشكر ..

وكفر النعمة : جحدها وسترها .. قال تعالى : « انا بكل كافرين » (٤٨) .. أى جاحدون .. ورجل كافر : جاحد لأنعم الله ، وهو مشتق من الستر ..

وروى عن النبي ﷺ أنه قال : « قتال المسلم كفر ، وسبابه فسوق ، ومن رغب عن أبيه فقد كفر » ..

وقال بعض أهل العلم : الكفر على أربعة أنحاء : كفر انكار ، بأن لا يعرف الله أصلا ولا يعترف به .. وكفر جحود .. وكفر معاندة .. وكفر نفاق ، ومن لقى ربه بشيء من ذلك لم يعفر له ، ويعفر ما دون ذلك لمن يشاء ..

فأما كفر الانكار : فهو أن يكفر بقلبه ولسانه ، ولا يعرف ما يذكر له من التوحيد .. وكذلك روى فى قوله تعالى : « ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » (٤٩) .. أى الذين كفروا بتوحيد الله ..

وأما كفر الجحود : فأن يعترف بقلبه ولا يقر بلسانه ، فهو كافر جاحد .. ككفر ابيس وكفر أمية بن أبى الصلت .. ومنه قوله تعالى : « فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به » (٥٠) .. يعنى كفر الجحود ..

وأما كفر المعاندة : فهو أن يعرف الله بقلبه ، ويقر بلسانه .. ولكنه لا يدين به حسدا وبغيا ككفر أبى جهل وأضرابه .. وفى « التهذيب » : يعترف بقلبه ويقر بلسانه ، ويأبى أن يقبل .. كأبى طالب حيث يقول :

(٤٩) البقرة : ٦

(٤٨) القصص : ٤٨

(٥٠) البقرة : ٨٩

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية ديناً  
لولا الملامة أو حذار مسبة لوجدتني سمحاً بذاك مبيناً  
وأما عن كفر النفاق : فإن يقر بلسانه ، ويكفر قلبه ، ولا يعتقد  
بقلبه ..

كتب عبد الملك بن مروان إلى سعيد بن جبير يسأله عن الكفر  
فقال : « الكفر على وجوه : فكفر هو شرك ، يتخذ مع الله الهاً آخر ..  
وكفر بكتاب الله ورسوله .. وكفر بادعاء واد لله .. وكفر مدعى  
الاسلام ، وهو أن يعمل أعمالاً بغير ما أنزل الله ، ويسعى في الأرض  
فساداً ، ويقتل نفساً محرمة بغير حق » ..

وقوله سبحانه : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم  
الكافرون » (٥١) .. معناه : أن من زعم أن حكماً من أحكام الله الذي  
أنتت به الأنبياء - عليهم السلام - باطل .. فهو كافر .  
وسئل ابن عباس - رضى الله عنهما - عن هذه الآية فقال :  
« وليسوا كمن كفر بالله واليوم الآخر » ..

وقد أجمع الفقهاء .. أن من قال : ان المحسنين لا يجب أن يرجموا  
إذا زنيا وكانا حريين ، كافر .. وإنما كفر من رد حكماً من أحكام  
النبي ﷺ لأنه مكذب كافر ..

وفى الحديث : أن رسول الله ﷺ قال فى حجة الوداع : « لا ترجعن  
بعدى كفاراً ، يضرب بعضكم رقاب بعض » ..

وقال ﷺ : « من قال لأخيه : يا كافر .. فقد باء به أحدهما » ..  
لأنه إما أن يصدق عليه أو يكذب ، فان صدق فهو كافر ، وان كذب  
عاد الكفر اليه بتكفيره أخاه المسلم .

ومن أنكر فرضية أحد أركان الاسلام .. كان كافراً بالاجماع ..  
ومن أنكر شيئاً معلوماً من الدين بالضرورة ، كان كافراً - أعادنا  
الله من ذلك ..

● أما معنى الأحاد : فالأحاد هو الميل ، والعدول ، والجور .  
يقال : لحد فى الدين وألحد : أى مال بوعدل . . . ويقال : مال وجار . . .  
ويقول ابن السكيت : الملحد : العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس  
فيه . . . يقال : قد ألحد فى الدين وألحد : أى حاد عنه . . . وألحد الرجل :  
أى ظلم فى الحرم ، وأصله قوله تعالى : « ومن يرد فيه بالحداد  
بظلم » (٥٢) . . . أى الحداد بظلم . . .  
ومعنى الأحاد فى اللغة : الميل عن القصد . . . ولحد على من  
شهادته ، يلحد لحداد : أثم . . . ولحد إليه بلسانه : مال . . .  
ويقول الأزهرى فى قوله تعالى : « لسان الذى يلحدون إليه أعجبى  
وهذا لسان عربى مبين » (٥٢) .

.. قال الفراء : قرئء يلحدون — بفتح الياء والحاء مع تسكين  
اللام — أراد يميلون إليه . . . ويلحدون — بضم الياء وكسر الحاء — :  
يعترضون . . . قال : وقوله سبحانه : « ومن يرد فيه بالحداد بظلم » . . .  
أى باعتراض . . .

وفى الحديث الشريف : « احتكار الطعام فى الحرم الحاد فيه »  
أى ظلم وعدوان . . . وأصل الأحاد . . . الميل والعدول عن الشيء (٥٤) .

\* \* \*

● عقيدة أهل التوحيد فى الآله المعبود ، وفى الرسول الخاتم :

يقول الله تعالى : « هو الله الذى لا اله الا هو ، عالم الغيب  
والشهادة ، هو الرحمن الرحيم . هو الله الذى لا اله الا هو الملك  
القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ، سبحانه الله  
عما يشركون . هو الله الخالق البارئ المصور ، له الأسماء الحسنى ،  
يسبح له ما فى السموات والأرض ، وهو العزيز الحكيم » (٥٥) .

(٥٢) النحل : ١٠٣

(٥٢) الحج : ٢٥

(٥٤) انظر : « منهاج الصالحين . . . من أحاديث وسنة خاتم الانبياء

والمرسلين » للاستاذ عز الدين بليق ، ص ٩٤ — ٩٨ بتصرف ،

(٥٥) الحشر : ٢٢ — ٢٤

فالله تعالى : هو المعبود الذى لا تتبغى العبادة والألوهية الا له ..  
هو عالم غيب السموات والأرض ، وشاهد ما فيهما مما يرى

ويحس ..

هو رحمن الدنيا والآخرة .. رحيم بأهل الايمان به ..

هو المعبود الذى لا تصلح العبادة الا له .. الملك الذى لا ملك

فوقه ..

هو الطاهر من كل ما يضيف اليه المشركون ، ويصفونه مما ليس من

صفاته ..

هو - تعالى - الذى يسلم خلقه من ظلمه .. والذى يؤمن خلقه

من ظلمه .. الرقيب الحافظ لكل شىء .. الشديد فى انتقامه ممن انتقم

من أعدائه .. المصلح أمور خلقه ، يصرفهم فيما فيه صلاحهم ..

الذى تكبر عن كل شىء .. تنزهه تعالى عن شرك المشركين ..

وهو المصدق لرسله باظهار المعجزات على أيديهم .. القهار

العالى الجنب الذى يذل له من دونه ..

هو تعالى - المعبود الخالق الذى لا معبود تصلح له العبادة

غيره ، ولا خالق سواه .. الذى برأ الخلق فأوجدهم بقدرته ، والذى

صور خلقه كيف شاء ..

له تعالى الأسماء الحسنى .. يسبح له جميع ما فى السموات

والأرض ، ويسجد له طوعا وكرها .. وهو - تعالى - الشديد الانتقام

من أعدائه .. الحكيم فى تدبيره خلقه ، وتصريفهم فيما فيه صلاحهم ..

هذه الأسماء الحسنى .. التى ذكرها تعالى وغيرها توقيفية ..

ويجب الاقتصار على ما ورد فى الكتاب والسنة ، مما سمى الله به نفسه

فى كتابه ، أو سماه بها رسوله ﷺ .. فلا يجوز أن نخترع له أسماء

كأن نقول : الله « مهندس الكون » .. أو « طبيب القلوب » .. الخ ..

وأهل التوحيد .. يؤمنون بأن الله تعالى : « واحد لا شريك له ،

فرد لا مثيل له ، صمد لا ضد له ، منفرد لا ند له ، واحد قديم لا أول له ،

أزلى لا بداية له ، مستمر الوجود لا آخر له ، أبدى لا نهاية له ، قيوم لا انقطاع له ، دائم لا انصرام له .. لم يزل ولا يزال موصوفاً بنعوت الجلال ، لا يقضى عليه بالانقضاء وتصرم الآباد ، وانقراض الآجال ، بل هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، وهو بكل شيء عليم » (٥٦) .  
يؤمن أهل التوحيد : بأنه تعالى : « ليس بجسم مصور ، ولا جوهر محدود مقدر ، فإنه لا يماثل الأجسام لا فى التقدير ولا قبول الانقسام ، فإنه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر ، ولا بعرض ، بل لا يماثل موجوداً ولا يماثل موجود ، ليس كمثله شيء ، ، وأنه لا يحده المقدار ، ولا تحويه الأقطار ، ولا تحويه الجهات ، ولا تكتنفه السموات ، وأنه مستو على العرش ، على الوجه الذى قاله ، وبالمعنى الذى أراده ، استواء منزهاً عن الماسة والاستقرار ، والتمكن والحلول والانتقال ، لا يحمله العرش ، بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ، ومقهورون فى قبضته ، وهو فوق العرش ، وفوق كل شيء الى تخوم الثرى ، فوقية لا تزيد قرباً الى العرش والسماء ، بل هو رفيع الدرجات على العرش .  
كما أنه رفيع الدرجات على الثرى ، وهو مع ذلك قريب من كل موجود ، وهو أقرب الى العبيد من حبل الوريد ، فهو على كل شيء شهيد ، اذ لا يماثل قربه قرب الأجسام ، كما لا تماثل ذاته ذات الأجسام ..

وأنه لا يحل فى شيء ، ولا يحل فيه شيء ، تعالى أن يحويه مكان ، كما تقدس عن أن يحده زمان ، بل كان قبل أن يخلق الزمان والمكان ، وهو الآن على ما عليه كان ..  
وأنه - تعالى - بائن عن خلقه بصفاته ، ليس فى ذاته سواه ، ولا فى سواه ذاته ..

وأنه مقدس عن التغيير والانتقال ، ولا تحله الحوادث ولا تعثرية العوارض ، بل لم يزل ولا يزال فى نعوت جلاله منزهاً عن الزوال ، وفى صفات كماله مستغنياً عن زيادة الاستكمال ..

(٥٦) بداية الهداية ، لأبى حامد الغزالي ، نشر دار التراث العربى ،

وأنه في ذاته معلوم الوجود بالعقول ، مرئى الذات بالأبصار ،  
نعمة منه ولطفاً بالأبرار في دار القرار ، واطمأناً للنعيم بالنظر الى  
وجهه الكريم « (٥٧) » .

يؤمن أهل التوحيد بأنه تعالى : « حي قادر ، جبار قاهر ،  
لا يعترية قصور ولا عجز ، ولا تأخذه سنة ولا نوم ، ولا يعارضه فناء  
ولا موت ، انه ذو الملك والملكوت ، والعزة والجبروت ، له السلطان  
والقهر ، والخلق والأمر ، والسموات مطويات بيمينه ، والخلائق  
متهورون في قبضته » .

وأنه - تعالى - منفرد بالخلق والاختراع ، متوحد بالايجاد  
والابداع ، خلق الخلق وأعمالهم ، وقدر أرزاقهم وآجالهم ، لا يشذ  
عن قبضته مقدور ، ولا تعزب عن ارادته تصارييف الأمور ، لا تحصى  
مقدوراته ، ولا تنتهاى معلوماته « (٥٨) » .

يؤمن أهل التوحيد بأنه تعالى : « عالم بجميع المعلومات ، محيط  
بما يجرى من تخوم الأرض الى أعلى السموات ، ولا يعزب عن علمه  
مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، يعلم دبيب النملة السوداء على  
الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ، يدرك حركة الذر في الهواء ،  
يعلم السر وأخفى ، ويطلع على هواجس الضمائر ، وحركات الخواطر ،  
وخفيات السرائر ، بعلم قديم أزلى ، لم يزل موصوفاً به في أزل الأزل ،  
لا بعلم مجدد حاصل في ذاته بالتحول والانتقال » (٥٩) .

يؤمن أهل التوحيد بأنه تعالى : « مرید للكائنات ، مرید للحادثات ،  
فلا يجرى في الملك والملكوت قليل ولا كثير ، صغير أو كبير ، خير أو شر ،  
نفع أو ضرر ، ايمان أو كفر ، عرفان أو نكر ، فوز أو خسر ، زيادة أو  
نقصان ، طاعة أو عصيان ، كفر أو ايمان ، الا بقضائه وقدره ، وحكمه  
ومشيئته ، فما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، لا يخرج عن مشيئته  
لفتة ناظر ، ولا ثلثة خاطر ، بل هو المبدىء المعيد ، والفعال لما يريد ،

(٥٧) بداية الهداية ، مرجع سابق ، ص ١٩ ، ٢٠ .

(٥٨) المرجع نفسه ص ٢١ . (٥٩) نفس المرجع ص ٢١ .

لا راد احكمه ، ولا معقب لقضائه ، ولا مهرب لعبد عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته ، ولا قوة له على طاعته الا بمحبته وارادته ، لو اجتمع الانس والجن والملائكة والشياطين على أن يحركوا فى العالم ذرة أو يسكنوها عجزوا عنه ..

وأن ارادته قائمة بذاته ، فى جملة صفاته ، لم يزل كذلك موصوفا مريدا فى أزله ، سبقت ارادته وجود الأشياء فى أوقاتها التى قدرها ، فوجدت فى أوقاتها كما أراد فى أزله ، من غير تقدم أو تأخر ، ووقعت على وفق علمه وارادته ، من غير تبدل ولا تغير ، دبر الأمور لا بترتيب أفكار وترييض زمان ، فلذلك لم يتسغله شأن عن شأن « (٦٠) » ..

يؤمن أهل التوحيد بأنه تعالى : « سميع بصير ، يسمع ويرى ، لا يعزب عن سمعه مسموع وان خفى ، ولا يغيب عن رؤيته مرئى وان دق : ولا يحجب سمعه بعد ، ولا يدفع رؤيته ظلام ، يرى من غير حدقة وأجفان ، ويسمع من غير أصمخة وآذان ، كما يعلم بغير قلب ، ويبطش بغير جارحة ، ويخلق بغير آلة ، اذ لا تشبه صفاته صفات الخلق ، كما لا تشبه ذاته ذات الخلق » (٦١) .

يؤمن أهل التوحيد بأنه تعالى : « متكلم آمر ناه ، واعد متوعد ، بكلام أزلى قديم : قائم بذاته ، لا يشبه كلام الخلق ، وليس بصوت يحدث من انسلال هواء ، ولا حرف ينقطع باطباق شفة أو تحريك لسان ، والقرآن والتوراة والانجيل والزبور كتبه المنزلة على رسله .. وأن انقرآن مقروء بالألسنة ، مكتوب فى المصاحف ، محفوظ فى القلوب ، وأنه مع ذلك قديم قائم بذات الله ، لا يقبل الانفصال والافتراق بالانتقال الى القلوب أو الأوراق ، وأن موسى سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف ، كما يرى الأبرار ذات الله — يوم القيامة — من غير جوهر ولا عرض ، واذ كانت له هذه الصفات كان حيا عالما ، قديرا مريدا ، سميعا بصيرا ، متكلما بالحياة والقدرة ، والعلم والارادة ، والسمع والبصر ، والكلام لا بمجرد الذات » (٦٢) .

(٦٠) بداية انهداية ، المرجع السابق ص ٢٢ .

(٦١) المرجع نفسه ص ٢٢ ، ٢٣ (٦٢) نفس المرجع ص ٢٣

يؤمن أهل التوحيد بأنه تعالى : « لا موجود سواه الا وهو حادث بفعله وفائض من عدله على أحسن الوجوه ، وأكملها وأتمها وأعدلها ، وأنه حكيم في أفعاله ، عادل في أقضيته ، لا يقاس عدله بعدل العباد ، إذ العبد يتصور منه الظلم بتصرفه في ملك غيره ، ولا يتصور الظلم من الله ، فإنه لا يصادف لغيره ملكا حتى لا يكون تصرفه فيه ظلما ، وكل ما سواه من جن وانس ، وشيطان وملك ، وسماء وأرض ، وحيوان ونبات ، وجوهر وعرض ومدر ، هو محسوس حادث ، اخترعه بقدرته بعد العدم اختراعا ، وأنشأه بعد أن لم يكن شيئا ، إذ كان في الأزل موجودا وحده ، ولم يكن معه غيره ، فأحدث الخلق بعد أن لم يكن اظهارا لقدرته ، وأنشأه بعد أن لم يكن شيئا . .

وأنه - تعالى - مفضل بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب ، ومتصف بالانعام والاصلاح لا عن لزوم ، فله الفضل والاحسان ، والنعمة والامتنان ، إذ كان قادرا على أن يصب على عباده أنواع العذاب ، ويبتليهم بضروب الآلام والأوصاب ، ولو فعل ذلك لكان ذلك منه عدلا ، ولم يكن قبيحا ولا ظلما ، وأنه يثيب عباده على الطاعات بحكم الكرم والوعد ، لا بحكم الاستحقاق واللزوم ، إذ لا يجب عليه فعل ، ولا يتصور منه ظلم ، ولا يجب عليه لأحد حق ، فان حقه في الطاعات واجب على الخلق بايجابه على لسان أنبيائه لا بمجرد العقل ، ولكنه بعث الرسل وأظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة ، فبلغوا أمره ونهيه ، ووعدوه ووعدوه ، فأوجب على الخلق تصديقهم فيما جاءوا به » (٦٣) .

\* \* \*

● الله تعالى في عقيدة الاسلام : « ليس كمثله شيء » (٦٤) . .  
ومما يقتضيه العقل : أن خالق العالم لا يشبه خلقه ، فالصانع لا يشبه

(٦٣) بداية الهداية ، المرجع السابق ص ٢٣ ، ٢٤

(٦٤) الشورى : ١١

الصنعة ، والتكيف والتحديد لا يكونان الا فى المخلوق لأنهما صفتان للمحدث (٦٥) .

ولهذا يعتقد أهل التوحيد : أن الله تبارك وتعالى متصف بصفات الجلال والكمال من الحياة ، والقدرة ، والعلم والارادة : « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » (٦٦) .

وأنه تعالى هو المخترع لجميع المخلوقات : العرش وما حوى .. . والسموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى .. .

وأنه خلق الخلق من غير احتياج اليهم .. . ولم يدركه تعالى نصب فى ايجاده لهم .. . قال تعالى : « ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب » (٦٧) .. . أى تعب ونصب .

وأنه ليس فى خلقه علة لمعلول .. . وليس تقديم بعضها على بعض لاحق واجب ، ولا تأخير متأخر منها لاضطرار لازم ، ولا نفى جمع الضدين نعجز واقع ، ولا تنهاى مخلوقاته وانحصارها لضعف لاحق .. . بل كان ذلك منه تعالى لاختيار وحكمة يعلمها هو عز وجل .. . وأن كل نعمة منه منة وفضل ، وكل محنة وضلالة عدل منه وحكمة .. .

وأنه لا يدرك بالعقل .. . ولا يتصور بالوهم .. . قال تعالى : « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير » (٦٨) .. . بل السبيل التى معرفته العجز عن ادراكه ، كما قال أبو بكر رضى الله عنه : « سبحان من لا يوصل الى معرفته الا بالعجز عن معرفته » .. .

وفى ذلك يقول الامام مالك رضى الله عنه : « كل ما يقع فى القلب فالله بخلافه ، وذلك أن كل ما يقع فى القلب انما هو خلق من خلق الله تعالى .. . ولا يشبهه الخالق المخلوق » .. . ويقول الشافعى رضى الله عنه : « آمنت بالله كما أمر الله »

(٦٥) انظر « اتحاف الكائنات » - لفضيلة الشيخ محمود خطاب

السبكي .. .

(٦٧) سورة ق : ٢٨

(٦٦) المآك : ١٤

(٦٨) الأنعام : ١٠٣

فهو الواحد الأحد ، الموجود بلا ابتداء ، الباقي بلا انتهاء ، الظاهر بصفاته وأفعاله ، الباطن بكنهه وذاته : « هو الأول والآخر والظاهر والباطن » (٦٩) .. وهو الغنى عما سواه ، المحتاج اليه كل ما عداه : « يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله ، والله هو الغني الحميد » (٧٠) .. كان الله ولا شيء معه ، وهو الآن على ما عليه كان ولا يزال على ما هو عليه .. تنزهه عن المكان والجهة وصفات الحوادث والتغيرات والأعراض ..

كما يعتقد أهل التوحيد : أن الله تعالى هو المتصرف في خلقه بمقتضى حكمته وقدرته وارادته .. فكل ما يصدر في العالم من حركات وسكنات وخواطر وغيرها — دق أو عظم — بمحض خلقه تعالى وإيجاده .. وتصرفات العباد الاختيارية ايسر لهم فيها الا انكسب .. قال تعالى : « وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى » (٧١) .. فأثبت الرمي للنبي ﷺ من جهة المباشرة والاختيار .. وحقيقته للرب من حيث الایجاد والاختيار ..

وأیضا .. لو انفرد واحد من العالم بإيجاد ذرة لكان شريكا له .. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا : « قل هو الله أحد » (٧٢) ، « والهكم اله واحد » (٧٣) ، « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا » (٧٤) ، « والله خلقكم وما تعملون » (٧٥) ..

ولو لم يكن للعبد كسب ما صح تكليفه ولا خوطب بنحو قوله تعالى : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » (٧٦) .. وقوله : « وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون » (٧٧) .. كما يعتقد أهل التوحيد : أن ترتب الثواب على الطاعات ، والعقاب على المخالفات أمر ثابت بالشرع لا دخل للعقل فيه ..

(٧٠) فاطر : ١٥

(٧٢) الاخلاص : ١

(٧٤) الانبياء : ٢٢

(٧٦) الشورى : ٣٠

(٦٩) الحديد : ٣

(٧١) الأنفال : ١٧

(٧٣) البقرة : ١٦٣

(٧٥) الصافات : ٩٦

(٧٧) الزخرف : ٧٢

وأن ربط المسببات بأسبابها العادية إنما هو لحكمة اقتضتها ارادة الله الأزلية : كوجود الرى عند شرب الماء ..  
 والله تعالى خرق العوائد .. فقد يوجد السبب ولا يوجد المسبب وبالعكس .. قال تعالى : « يانار كوئى بردا وسلاما على ابراهيم » (٧٨) .  
 وأنه لا مانع لما أراد .. ولا راد لما قضى ..  
 وأن كلام الله تعالى قديم ليس بحرف ولا صوت ..  
 وأن القرآن كلامه عز وجل .. أنزله على نبيينا محمد ﷺ كما أنزل التوراة على موسى ، والانجيل على عيسى ، والزبور على داوود ، والصحف على ابراهيم وموسى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . .  
 وأن الله تعالى قد أرسل لعباده أنبياء ورسلا .. مبشرين ومنذرين .. لا يعلم عددهم الا الله تعالى .. قال سبحانه : « ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك » (٧٩) .  
 وأن سيدنا محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم خاتم الأنبياء .. أرسله الله تعالى للناس كافة .. قال تعالى : « ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » (٨٠) .  
 وقال جل شأنه : « وما أرسلناك الا كافة للناس » (٨١) .  
 ويعتقد أهل التوحيد : أن لله تعالى ملائكة : « لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » (٨٢) .. وهم لا يوصفون بذكورة ولا بانوثة ..

وأن سؤال القبر ونعيمه للطائعين ، وعذابه للعاصين : حق ..  
 وأن البعث ، والحساب ، والميزان ، وأخذ الخلق كتبهم بأيديهم ، وغير ذلك مما هو ثابت بالكتاب والسنة : حق ..  
 وأن الشفاعة العظمى فى فصل القضاء مختصة بسيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ..

(٧٩) غافر : ٧٨

(٨١) سبا : ٢٨

(٧٨) الانبياء : ٦٩

(٨٠) الأحزاب : ٤٠

(٨٢) التحريم : ٦

وأن من مات مسلماً يخلد في الجنة .. ومن مات على غير الإسلام  
يخلد في النار ..

وأن مرتكب المعاصي - غير الكفر - ليس بكافر ..  
وأن المؤمنين سيرون ربهم في الجنة بلا كيف ولا انحصار ..  
قال تعالى : « وجوه يومئذ ناضرة . ألى ربها ناظرة » (٨٢) .  
ولأهل السنة - أهل التوحيد - المتمسكون بكتاب ربهم وسنة  
نبيهم صفات يتصفون بها ..

منها : الصدق ، وقول الحق ، والأمانة ، والوفاء ، واتباع السنة ،  
وترك الابتداع ، وبذل الجهد في الطاعة ، والاعتراف بالتقصير ،  
والتوكل والتسليم ، والرضا بالقضاء والقدر ، والاخلاص في السر  
والعلانية ، والاعتدال في حالتي الرضا والغضب ..

ومنها : كظم الغيظ ، والعفو عن الظالمين ، والاحسان ولو الى  
المسيء ، وبذل النصيحة من غير غش ، والتواضع بلا ذلة وتمات ،  
والتراحم والاشفاق ، وإيثار الغير ، والتوادد والتعاطف .. وذلك كما  
وصفهم الله تعالى بقوله : « المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ،  
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة  
ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله » (٨٤) .

وقوله سبحانه : « الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين  
الغيظ والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين » (٨٥) .

وقوله جل شأنه : « أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً  
سجداً ينتفون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أش  
السجود » (٨٦) .

وقوله جل وعلا : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم  
خصاصة » (٨٧) .

(٨٤) التوبة : ٧١

(٨٦) الفتح : ٢٩

(٨٢) القيامة : ٢٢ ، ٢٣

(٨٥) آل عمران : ١٣٤

(٨٧) الحشر : ٩

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :  
« مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد : اذا  
اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » (٨٨) •  
ويقول أبو حامد الغزالي : «بعث الله النبى الأُمى القرشى (محمداً)  
ﷺ برسالته الى كافة العرب والعجم ، والجن والانس •• فنسخ  
بشريعته الشرائع الا ما قرر ، وفضله على سائر الأنبياء ، وجعله  
سيد البشر ، ومنع كمال الايمان بشهادة التوحيد — وهى قول : لا اله  
الا الله — ما لم تقترن به شهادة الرسول وهو قولك : « محمد رسول  
الله » •• وألزم الخلق تصديقه فى جميع ما أخبر عنه من أمر الدنيا  
والآخرة ••

« وأنه لا يتقبل ايمان عبد حتى يوقن بما أخبر عنه بعد الموت ••  
وأوله : سؤال منكر ونكير ، وهما شخصان مهيبان هائلان ، يقعدان  
الميت فى قبره سوياً ، ذا روح وجسد . فيسألانه عن التوحيد والرسالة ،  
ويقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ وهما فتلنا القبر ،  
وسؤالهما أول فتنة بعد الموت ••

« وأن تؤمن بعذاب القبر ، وأنه حق وحكمة وعدل على الجسم  
والروح على من يشاء ••  
« وتؤمن بالميزان ذى الكفتين واللسان ، وصفته فى العظم مثل  
طباق السموات والأرض ، وتوزن فيه الأعمال بقدره الله تعالى ،  
والصنح يومئذ مثاقيل الذر والخردل ، تحقيقاً لتمام العدل ، وتطرح  
فيه صحائف الحسنات فى صورة حسنة فى كفة النور ، فيثقل بها  
الميزان على قدر درجاتها عند الله بفضل الله ، وتطرح صحائف السيئات  
فى كفة الظلمة ، فيخف بها الميزان بعدل الله ••

« وأن تؤمن بأن الصراط حق ، وهو جسر ممدود على متن جهنم ،  
أحد من السيف ، وأدق من الشعر ، تزل عنه أقدام الكافرين بحكم الله  
فتهوى بهم الى النار ، وتثبت عليه أقدام المؤمنين فيساقون الى  
دار القرار ••

« وأن تؤمن بالحوض المورود .. حوض « محمد » ﷺ ، يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة ، وبعد جواز الصراط ، من شرب منه شربة لم يخاف بعدها أبداً ، عرضه مسيرة شهر ، أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، حوله أباريق عددها نجوم السماء ، فيه ميزابان من الكوثر .. »

« وأن تؤمن بالحسنات وتفاوت الخلق فيها : الى مناقش في الحساب ، والى متسامح فيه ، والى من يدخل الجنة بغير حساب — وهم المقربون — غيبال من يشاء من الأنبياء عن تبليغ الرسالة ، ومن يشاء من الكفار عن تكذيب المرسلين ، ويسال المبتدعة عن السنة ، ويسال المسلمين عن الأعمال .. »

« وتؤمن باخراج الموحدين من النار بعد الانتقام ، حتى لا يبقى في جهنم منهم موحد بفضل الله تعالى .. »  
« وتؤمن بشفاعة الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء ، ثم سائر المؤمنين .. كل حسب جاهه ومنزلته عند الله تعالى ، ومن بقى من المؤمنين ولم يكن له شفيع أخرج بفضل الله ، فلا يخلد في النار مؤمن ، بل يخرج منها كل من في قلبه مثقال ذرة من الايمان .. »

« وأن تعتقد فضل الصحابة ورتبتهم ، وأن أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ : أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي — رضى الله عنهم ، وأن تحسن الظن بجميع الصحابة ، وتثنى عليهم كما أثنى الله عليهم ورسوله أجمعين .. »

« فكل ذلك مما وردت به الأخبار ، وشهدت به الآثار .. فمن اعتقد جميع ذلك موقناً به كان من أهل الحق ، وعصاة السنة ، وفارق رهط الضلال ، وحزب البدعة .. فنسأل الله اليقين ، والثبات في الدين ، لنا ولكافة المسلمين .. انه أرحم الراحمين » (٨٩) .. »

\*\*\*

ما أحوجنا اليوم — معشر المسلمين — الى الكلمة السواء !!  
ما أحوجنا الى كلمة التوحيد ، فلا نعبد الا الله . . ولا نشرك به  
شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله !!  
ما أحوجنا لأن نقول للأمم كلها : اشهدوا بأننا مسلمون !!  
يقول تعالى : « ان الدين عند الله الاسلام ، وما اختلف الذين  
أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ، ومن يختر بأيات  
الله فان الله سريع الحساب » (٩٠) .

فالدين الذى شرعه الله ، وبعث به رسله ، والذى لا يقبل غيره  
هو الاسلام . . وما اختلف النصارى — الذين أوتوا الانجيل — فى  
أمر عيسى عليه السلام — الا من بعد ما علموا الحق عن يقين ، تعديا من  
بعضهم على بعض وطلباً للرياسة والملك والسلطان . .

ويتوعد تعالى من يجحد حججه وبراهينه التى نصبها لن عقل  
واعتبر . . بأنه تعالى محص على كل انسان أعماله ، ومجازيه عليها  
بغير كلفة ولا مؤنة ، ولا معاناة للحساب .  
ومعنى « سريع الحساب » — والله أعلم — أنه يحاسب الخلائق  
قاطبة فى أقرب زمان ، لأنه لا يشغله شأن عن شأن . .  
ويقول جل شأنه : « ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه  
وهو فى الآخرة من الخاسرين » (٩١) .

يؤكد تعالى . . أن من طلب ديناً غير الاسلام — فانه تعالى لن  
يقبل منه ذلك ، ويكون العبد بذلك قد خسر رحمة الله عز وجل .  
ويقول جل وعلا : « ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى  
الآخرة من الخاسرين » (٩٢) .

أى أن من يجحد وحدانية الله ، ونبوة محمد ﷺ ، ويرتد عن  
الاسلام فقد بطل ثواب عمله ، وهو يوم القيامة من الهالكين .

(٩١) آل عمران : ٨٥

(٩٠) آل عمران : ١٩

(٩٢) المائدة : ٥

ويقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم .. اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر .. لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد .. حتى جلس الى النبي ﷺ فأسند ركبتيه الى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه<sup>(٩٣)</sup> .. وقال : يا محمد ، أخبرني عن الاسلام ؟

فقال رسول الله ﷺ : « الاسلام : أن تشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا » .

قال : صدقت . فتعجبنا منه ، يسأله ويصدقه !!<sup>(٩٤)</sup> .

قال : فأخبرني عن الايمان ؟

قال : « أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله ، واليوم

الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره » .

قال : صدقت .. فأخبرني عن الاحسان ؟

قال : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك » .

قال : فأخبرني عن الساعة ؟ قال : « ما المسئول عنها بأعلم من

السائل » ..

قال : فأخبرني عن أماراتها ؟ . قال : « أن تلد الأمة ربتها ، وأن

ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان »<sup>(٩٥)</sup> .

ثم انطلق ، فلبثت مليا<sup>(٩٦)</sup> .. ثم قال : « يا عمر ، أتدري من

السائل » ؟ . قلت : الله ورسوله أعلم . قال : « فانه جبريل أتاكم

يعلمكم أمر دينكم »<sup>(٩٧)</sup> .

(٩٣) أى كهيئة الجانس للتشهد فى الصلاة .

(٩٤) وجه العجب أن السؤال يدل على عدم علم السائل ، والتصديق

يدل على علمه .

(٩٥) أى تكثر السرارى حتى تعد الأمة السرية بنتا لسيدها ، وبنت

السيد فى معنى السيد ، والعالة : هم الفقراء ، والرعاء - بكسر أوله

وبالد : جمع راع ، والشاء : الغنم .

(٩٦) أى زمنا طويلا ، وكان ذلك ثلاثة أيام .

(٩٧) رواه مسلم .

فالإسلام : هو شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده  
ورسوله ، وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت  
لمن استطاع إليه سبيلا ..

والإيمان : هو الإيمان بالله تعالى ، وبملائكته ، وكتبه ، ورسوله ،  
واليوم الآخر ، وبالقضاء خيره وشره ..  
والاحسان : أن تعبد الله كأنك تراه .. فإنه ان لم تكن تراه فإنه  
سبحانه يراك ..

الإيمان اذن : هو التصديق بالقلب ، والاقرار باللسان ، والعمل  
بالحجورح ..

ولهذا يقول الرسول ﷺ : « ليس الإيمان بالتمنى ، ولكن ما وقر  
فى القلب وصدقته العمل » ..

لذا .. عندما أعلن بعض الأعراب إيمانهم .. رد الله زعمهم  
بقوله : « قالت الأعراب آمنا ، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل  
الإيمان فى قلوبكم ، وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا ،  
ان الله غفور رحيم . انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ، ثم لم  
يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ، أولئك هم  
الصادقون » (٩٨)

كان ذلك .. عندما قدم ناس من الأعراب الى المدينة فى سنة  
مجدبة .. وامتتوا على الرسول ﷺ باسلامهم .. فقالوا : يا رسول  
الله ، جئناك مؤمنين ولم نقاتلك كما قاتك بنو فلان وبنو فلان ..

وأخذوا يمتنون عليه بالإيمان وعدم القتال .. فنزلت الآية وفيها  
يتول تعالى : يقول لك الأعراب : صدقنا بالله ورسوله فنحن مؤمنون ..  
فقل لهم يا محمد : لستم بمؤمنين حقيقة ، فلا تقولوا آمنا ولكن قولوا  
أسلمنا .. لأن الاسلام قول ، والإيمان قول وعمل .. وحتى الآن لم  
يدخل العلم بشرائع الإيمان وحقائق معانيه فى قلوبكم ..

وان تطيعوا الله ورسوله - أيها الأعراب - فتأتمروا بأمره

وتنتهوا عما نهاكم عنه ، لا يظلمكم الله من أجور أعمالكم شيئا ، ولا ينقصكم من ثوابها مثقال ذرة •• فهو تعالى غفور لمن تاب من سالف ذنبه وأطاعه ، وهو جل شأنه رحيم بخلقه أن يعاقبهم بعد توبتهم ••

فالمؤمنون — كاملو الايمان — هم الذين صدقوا الله ورسوله •• ثم لم يشكوا في وحدانيته تعالى ، ولا في نبوة رسوله ﷺ ، ولا في الفرائض التي افترضها الله عليهم ••

وتدلنا الآية •• أن الايمان أعلى مرتبة من الاسلام •• فالايمان اعتقاد وقول وعمل •• أما الاسلام فإنه الاستسلام والانقياد الظاهر •• ولهذا نراء تعالى يؤدبهم وينبهم الى أن المؤمن الحقيقي هو من صدق ايمانه بعمله •• لا من انتحل الايمان بالكلام ، وامتن بايمانه على الرسول ﷺ ••

يقول تعالى — بعد هذه الآية : « يمنون عليك أن أسلموا ، قل لا تمنوا على اسلامكم ، بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين • ان الله يعلم غيب السموات والأرض ، والله بصير بما تعملون » (٩٩) •

أى : ان هؤلاء الأعراب •• يمنون عليك — أيها الرسول — بأن أسلموا •• فقل لهم : لا تمنوا على اسلامكم ، بل الله تعالى يمن عليكم — أيها القوم — أن وفقكم للايمان به وبرسوله ، هذا ان كنتم صادقين في قولكم أنكم آمنتم ••

فالله تعالى — يعلم ما غاب عنكم في خبايا السموات والأرض — لا يخفى عليه الصادق من الكاذب •• يعلم ما تكنه صدوركم وتحدثون به أنفسكم •• وهو — تعالى — بصير بأعمالكم التي تعملونها جهرا كانت أم سرا ، وهو مجازيكم على جميع ذلك •• وبعد •• فهل نحن مسلمون حقا : فلا نعبد الا الله تعالى ، ولا نطيع الا رسوله ﷺ ؟ ••

هل نقوم بالفرائض التي افترضها الله علينا ، تماما كما افترضها علينا ؟

هل نحن مؤمنون حقا بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله ، واليوم الآخر .. ونؤمن بالقضاء خيره ، وشره ؟

هل نحن محسنون حقا : فنعبد الله كأننا نراه .. ونؤمن في قرارة أنفسنا أنه ولو أننا لا نراه : فانه تعالى يرانا ؟ ؟

\* \* \*

### ● وقفة لا بد منها :

هنا .. يجب أن نتوقف قليلا لكي نراجع أنفسنا ، وننظر في أحوالنا ونتدبر أمورنا .. حتى نرى ما اذا كنا نسير على نفس الطريق الذي سلكه أسلافنا في الصدر الأول للإسلام .. أم أننا تنكبنا هذه الطريق ؟ !

لقد جاهد الأسلاف العظام لاقامة الإسلام على نفس الدعائم التي أنزلها الله تعالى والأسس التي وضعها رسوله .. ولهذا تركوا لنا الإسلام قويا ، عزيز الجانب ، يملأ أركان الدنيا بعدله وسماحته ..

فهل حافظنا على هذه الأمانة التي تركها لنا أسلافنا أم ضيعناها ؟ هل تمسكنا بالرسالة التي حملها لنا الرسول صلى الله عليه وسلم ، أم فرطنا فيها ؟؟

لقد أمر الله تعالى بنى اسرائيل، أن يدخلوا الى المدينة المقدسة خاضعين خاشعين ، مقرين بآثامهم ، داعين الله تعالى أن يحط عنهم خطاياهم وأوزارهم .. وأمرهم - تعالى - بأن يقولوا في دعائهم « حطة » .. أي يا رب احطط عنا ذنوبنا ..

ولكن الذين ظلموا منهم بدلوا قولا غير الذي أمرهم به ربهم فزادوا عليه حرفا واحدا .. فقالوا « حنطة » - بدلا من « حطة » .. فاستهزأوا بذلك القول من نبيهم ودخلوا المدينة وهم يزحفون على أستاههم !!

يقول تعالى : « واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث

سئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيأتكم ، ستريد  
 المحسنين • فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم «(١٠٠)» •  
 فماذا كان جزاؤهم ؟ •• لقد أنزل الله عليهم الرجز من السماء  
 — طاعونا يستأصلهم — جزاء وفاقا لبعيهم وظلمهم وعصيائهم لأمر  
 ربهم وتبديلهم لما طلب منهم ••  
 يقول تعالى : « فإرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا  
 يظلمون »(١٠١) •

ثم يقول جل شأنه : « وأسألهم عن القرية التي كانت حاضرة  
 البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيتهم حينئذهم يوم سبتهم شرعا ويوم  
 لا يسبنون لا تأتيتهم ، كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون • واذ قالت أمة  
 منهم لم نعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا ، قالوا معذرة  
 الى ربكم ولعلهم يتقون • فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون  
 عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون • فلما  
 عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين »(١٠٢) •

حرم اليهود العمل على أنفسهم في يوم السبت ، فأقرت الشريعة  
 هذا التحريم •• وأراد الله تعالى ابتلائهم واختبارهم •• فكانت  
 الأسماك الضخمة تخرج من البحر — بالقرب من قرية أيلة على بحر  
 القلزم — يوم السبت الذي نهوا عن العمل فيه ، وتظهر قرية منهم  
 ثم تغيب في سائر الأيام •• فاحتال أهل هذه القرية على انتهاك محارم  
 الله ••

ووقفت جماعة منهم تحذرهم وتنهاهم عن معصية الله وانتهاك  
 شريعته •• فتصدت لها أخرى قائلة : لم تنصحون قوما سوف  
 يهلكهم الله في الدنيا بعصيائهم أمره ، أو يعذبهم في الآخرة عذابا  
 شديدا ؟ •• فقالت الأولى للثانية : انما نعظهم لنعذر عند الله بأداء  
 ما فرضه علينا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولكي يتوبوا من  
 معصيتهم وينزعوا عما هم فيه ••

(١٠١) الأعراف : ١٦٢

(١٠٠) الأعراف : ١٦١ ، ١٦٢

(١٠٢) الأعراف : ١٦٣ — ١٦٦

فلما ضيعوا أمر الله ، واستحلوا ما حرم عليهم .. أهلك الله تعالى الذين ظلموا بعذاب أليم لعصيانهم وخروجهم عن طاعته ، فمسحهم قردة ذليلين حقيرين مهانين ، جزاء وفاقا على تمردهم عن طاعة الله ، وتكبرهم عما نهوا عنه .. وأنجى تعالى الذين وقفوا بينهم وقومهم عن معصية الله ..

هكذا وقع الغضب والسخط على اليهود لتبديلهم فى أوامر الله تعالى وعصيانهم لها ..

كما رأينا — من حديث عدى بن حاتم الذى مر بنا — كيف وصف تعالى طاعة اليهود والنصارى لأخبارهم ورهبانهم فيما حلوه لهم وحرموه عليهم بعبادتهم اياهم ، واتخاذهم أربابا من دونه تعالى ..

فمن عدى بن حاتم — رضى الله عنه — قال : « أتيت النبى ﷺ وفى عنقى صليب من ذهب — وكان عدى حديث عهد بالاسلام — فقال : « ما هذا يا عدى ؟ ! اطرح عنك هذا الوثن » .. وسمعتة يقرأ فى سورة براءة : « اتخذوا أخبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم » (١٠٢) .. ثم قال : أما انهم لم يكونوا يعبدونهم ، ولكن كانوا اذا أحلوا لهم شيئا استحلوه ، واذا حرّموا عليهم شيئا حرّموه » (١٠٤) .

وسئل حذيفة — رضى الله عنه — عن هذه الآية : هل عبدوهم ؟ فقال : لا ، ولكن أحلوا لهم الحرام فاستحلوه ، وحرّموا عليهم الحلال فحرّموه ..

ويقول القرطبى : جعلوا أخبارهم ورهبانهم كالأرباب حيث أطاعوهم فى كل شيء ..

والمقصود : أن التشريع والتحليل والتحریم لله وحده .. وليس لمخلوق أياً كان وضعه أن يبدل فى حكم الله أو يغير فيه ..

فما بالنا — نحن المسلمين — نسير على نفس الدرب ، ونستهين بأوامر الله ، فنعرض أنفسنا فى كل لحظة لغضبه وسخطه ؟ !

هل اتخذنا عند الله عهدا أن يخرق لنا السنن التى أجزاها على الأمم

التي عصته من قبلنا ، فلا يعذبنا بذنوبنا ، ولا يسلط علينا من لا يرحمنا ؟  
هل وقع في وهمنا أن مجرد اقرارنا بكلمة التوحيد دون العمل  
بمفهومها .. يمنحنا الحق في مخالفته تعالى وعصيان أوامره ؟ !

يقول تعالى : « أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة  
الذين من قبلهم » (١٠٥) .

الله تعالى يوجهنا — برحمته وكرمه — الى النظر في أحوال  
الأمم السابقة ، والاعتبار بما أنزله عليها من السخط والعذاب حين عنت  
عن أمره ، وعصت أحكامه وتمردت عليها .. فهل نظرنا .. وتفكرنا ..  
واعترنا ؟ ؟

اننا — للأسف — لم ننظر .. ولم نتفكر .. ولم نعتبر !!

اذن .. فلنستمع جميعا للذير يسوقه الله تعالى لنا .. لنعلم جميعا  
أن الله تعالى لن يخرق من أجلنا السنن التي أجزاها على الأمم السابقة  
حين عصته .. يقول تعالى .. مخاطبا نبينا ﷺ : « وما أرسلنا في  
قرية من نبي الا أخذنا أهلها بالأيساء والضراء لطمهم يضرعون . ثم  
بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس أباعنا الضراء  
والضراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون . ولو أن أهل القرى آمنوا  
واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم  
بما كانوا يكسبون . أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بيانا وهم نائمون .  
أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون . أفأمنوا مكر  
الله ، فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون . أو لم يهد للذين يرثون  
الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ، ونطبع على قلوبهم  
فهم لا يسمعون . تلك القرى نقص عليك من أنبائها ، ولقد جاءتهم  
رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل ، كذلك يطبع الله  
على قلوب الكافرين . وما وجدنا لأكثرهم من عهد ، وان وجدنا أكثرهم  
لفاسقين » (١٠٦) .

يخبر الله تعالى نبيه ﷺ : أنه ما أرسل الى أمة من نبي قبله ،  
الا أخذ المكذبين منهم بالشدة وضيق العيش وسوء الحال .. حتى  
يتوبوا ويرجعوا ويتضرعوا الى ربهم ، وينيبوا اليه من ذنوبهم ..  
فاذا هم فعلوا .. فان الله تعالى يغير حالهم الى السعادة والرخاء  
مكان الشدة والبلاء .. ليشكروا النعمة التي أنعم الله عليهم ..  
هذه سنته تعالى مع جميع الأمم ..

وهو تعالى .. يبدل الأمم العاصية مكان الشدة والبلاء النعمة  
والرخاء — فى أول الأمر — حتى يكثرُوا وتكثر أموالهم وأولادهم ..  
وهذا استدراج منه لهم حتى يقولوا : هذه الأحوال قد أصابت من قبلنا  
من آبائنا ونالت أسلافنا .. ونحن فى ذلك مثلهم ، يصيبنا ما أصابهم  
من الشدة والرخاء .. فاذا استمر عصيانهم واصرارهم على الكفر  
والتكذيب .. أخذهم الله بالعذاب بغتة وهم لا يعلمون بميعاد مجيئه ،  
ولا يدرون أوان حلوله (١٠٧) .

ثم يقول تعالى : « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم  
بركات من السماء والأرض » ..  
أسمعتم اخوتى ؟ !

لو انكم صدقتم بالله ورسوله ، واتقيتم ربكم بفعل الطاعات  
وترك المحرمات .. لأغدق الله عليكم القطر من السماء ، وأخرج لكم  
نبات الأرض .. فيجمع لكم بين خيرات السماء والأرض ..  
والله تعالى .. يخبرنا أن الأمم السابقة كذبت رسلها ، فأهلكهم  
الله بذنوبهم ..

ثم يلفتنا الى بدهية لا يجب أن تغيب عنا أبدا ..  
هل يأمن المكذبون أن يأتيهم عذاب الله ونكاله وهم نائمون ؟؟  
هل يأمنون أن يأتيهم العذاب فى حال شغلهم وغفلتهم وهم  
لا هون ؟؟

---

(١٠٧) مختصر تفسير الطبرى ، اختصار وتعليق الشيخ محمد على  
الصابونى ، والدكتور صالح أحمد رضا ، نشر دار التراث العربى بالقاهرة  
ص ٢٧٥ .

هل يأمنون استدراج الله لهم برحاء العيش وصحة الأبدان؟؟  
الحق .. أنه لا يأمن ذلك الا من كتب الله عليهم الهلاك — بكفرهم  
وعصيانيتهم وتمردهم عن أوامره تعالى وأحكامه .. فيخسروا بذلك  
سعادتهم وأنفسهم !!

لماذا لا نتبين .. أن لو يشاء الله تعالى لفعل بنا ما فعله بمن  
قبلنا .. فيعجل لنا العذاب بعد أن أغلقنا قلوبنا وعطلنا حواسنا ..  
فلا نستمتع لموعظة ، ولا نرتدع بما وقع للأمم السابقة ؟ !

ان لنا فى هذه الأمم التى قص الله علينا نبأها فى كتابه الكريم ..  
قوم نوح وعاد وثمود ، وقوم لوط وشعيب .. ان لنا فيهم الدليل القوى  
على أن النصر دائما يكون لرسول الله على أعدائه .. .

لقد جاءتهم رسلم بالحجج الواضحات .. فما آمنوا بما جاءهم  
به الرسل .. بل عاندوا وكفروا ، وأصروا على معصية الله وايداء رسله  
بالقول والفعل .. ولهذا طبع تعالى على قلوبهم فلا يؤمنوا أبدا !!

وكما طبع الله على قلوبهم بظلمهم ومعصيتهم وكفرهم ، كذلك  
يطبع على قلب كل ظالم ، وكل عاص ، وكل كافر .. والعدل كل العدل ،  
هو ما أنزله الله بساحتهم ، فما كان لهم من وفاء بما وصاهم الله به  
من توحيدده والعمل بطاعته .. فكان العدل — اذن — أن ينزل تعالى بهم  
العذاب والهلاك ، بعد أن اختاروا لأنفسهم طريق الفسق عن أمر ربهم  
والخروج عن طاعته وترك عهده ووصاياهم ..

\* \* \*

لقد ذم الله اليهود فقال : « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل  
على لسان داوود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون .  
كانوا لا يتقاهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون » (١٠٨) .  
فالله تعالى .. قد أبعد اليهود وطردهم من رحمته ولعنهم على  
لسان أنبيائه ورسله — فى الزبور والانجيل — بل لعنوا بكل لسان ..

فقد لعنوا على عهد موسى فى التوراة .. ولعنوا على عهد داوود فى الزبور .. ولعنوا على عهد عيسى فى الانجيل .. ولعنوا على عهد محمد ﷺ فى القرآن ..

وذلك اللعن .. كان بسبب عصيانهم لأوامر الله ومجاورتهم حدوده .. وكانوا لا ينهى بعضهم بعضا عما يفعلونه من المعاصى وركوب المحارم ، وقتل الأنبياء والرسل ..

فبئس فعلهم وصنيعهم ، وتركهم النهى عن معاصى الله ومحارمه .. وقد مر بنا .. كيف أنزل الله عذابه بالذين قالوا لأصحابهم من المؤمنين : « لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا » (١٠٩) . فنهوا الصالحين عن تقديم النصح لمن يعصون ربهم ، متعللين فى نهيهم بأن العذاب سوف يلحق أولئكم العصاة فى الدنيا ، وأنه واقع بهم لا محالة فى الآخرة .. فلم الوعظ وتقديم النصح اذا كان الهلاك والعذاب هو مصيرهم ومآلهم ؟ !

منطق معكوس ، وحجة وأهية !! ولهذا استحق أولئك النفر العذاب والنكال ينزل بهم ويسويهم بالعاصين والمتكبرين .. لأنهم ارتضوا لأنفسهم النهى عن فعل المعروف والكف عن تقديم النصح .. فخبرونى بربكم .. أين نحن اليوم من الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ؟ !

لقد أصبحت هذه الفريضة أمرا مستهجنأ .. فلا يجد الأمر بالمعروف الناهى عن المنكر من الناس الا الاعراض والاستهزاء .. فضلا عن الزجر والتوبيخ والعقاب !!

لقد أسكننا الله تعالى الأرض لعمارتها واستخلفنا فيها .. ولم يتركها وشأننا .. بل أرسل الرسل اليها لهدايتها والأخذ بأيدينا الى طريق الرشاد ..

وبين تعالى لنا الحلال والحرام .. حتى نسلك طريق الهداية ، ونتجنب طريق الضلال .. يقول تعالى : « يسألونك ماذا أحل لهم ، قل أحل لكم الطيبات » (١١٠) .

ويقول عن الحرام : « قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » (١١١) .

فما بالنا نستحل الحرام ، ونستبدل الخبيث بالطيب ؟ !  
لقد شرع الله لنا الشرائع . . . وسن لنا القوانين ، ووجهنا الى الأخذ بها فقال : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » (١١٢) .

وقال جل شأنه : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » (١١٣) .

وقال جل وعلا : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » (١١٤) .

أى أن من ترك حكم الله الذى أنزله فى كتابه مستحلا تركه فهو كافر ، والآية وان نزلت فى اليهود فهى تشمل أيضا غيرهم من الأمم . . .

ومن ترك الحكم بما أنزل الله . . . فهو ظالم جائر عن حكم الله . . .

ومن ترك الحكم بما أنزل الله . . . فهو فاسق خارج عن طاعة ربه . . .

والله تعالى . . . جمع فى هذه الآيات لمن ترك الحكم بما أنزله بين الكفر ، والظلم ، والفسق . . .

فمن جحد ما أنزاه تعالى فقد كفر . . . ومن أقرب به ولم يتحاكم اليه فهو ظالم وفاسق . . .

فما بالنا نرتضى الكفر على الايمان . . . والظلم على العدل . . . والفسق على الطاعة ؟ !

اقد أرسل الله تعالى رسوله ﷺ الينا ، رحمة منه وفضلا . . . حتى يأخذ بأيدينا الى صراطه المستقيم . . . ولم يرسله متحكما فى

(١١٢) المائة : ٤٤

(١١٤) المائة : ٤٧

(١١١) الأعراف : ٣٣

(١١٣) المائة : ٤٥

الناس أو مسيطرا عليهم .. ولم يبعثه جبارا فى الأرض .. انما أرسله هاديا ومعلما ومرشدا ..

يقول تعالى : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » (١١٥) .

ويقول : « أمت عليهم بمسيطر • الا من تولى وكفر » (١١٦) .

ويقول : « وما أنت عليهم بجبار » (١١٧) .

بل انه تعالى .. يقسم بذاته نافيا الايمان الحق عن الناس ما لم يجعلوا الرسول ﷺ حكما فيما يتنازعون أو يختلفون فيه من جميع أمورهم .. ثم لا يجدوا ضيقا فى أنفسهم مما حكم به ، ويسلموا لقضائه وحكمه التسليم المطلق ، مع الازعان والقبول التامين .. يقول تعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » (١١٨) .

فالذى لا يرجع الى الرسول ﷺ .. ناقص الايمان ..

والذى يجد فى صدره ضيقا فيما تقضى به سنته ﷺ .. ناقص الايمان .

والذى لا يسلم لقضائه وحكمه ﷺ — التسليم الكامل المطلق ، ولا يدعن له الازعان التام ويقبله عن طيب نفس — ناقص الايمان كذلك ..

فهل نحتكم — اليوم — الى الرسول ﷺ فيما نختلف فيه ؟

وهل تقبل قلوبنا حكمه .. فلا نجد فى أنفسنا حرجا مما قضى به ؟

وهل نسلم له — ﷺ — التسليم الذى يطلبه الله منا ؟

أقولها — والأسى يملؤنى — ان الناس اليوم لم يرتضوا بحكم الله وشريعته قانونا يحكم حياتهم .. ولم يحتكموا الى الرسول ﷺ فى أمور دينهم ودنياهم .. بل يحتكمون دائما الى أهوائهم ومصالحهم مكتئين فى جميع الأحوال بالقشور الزائفة تحكم حياتهم .. تاركين سنة نبيهم وراء ظهورهم .. فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ..

يقول تعالى : « وأترلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من

(١١٦) الغاشية : ٢٢ ، ٢٣

(١١٨) أنساء : ٦٥

(١١٥) الأنبياء : ١٠٧

(١١٧) سورة ق : ٥

الكتاب ومهيمننا عليه ، فاحكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم  
عما جاءك من الحق ، لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ، ولو شاء الله  
لجعلكم أمة واحدة ولكن ليلوكم في ما آتاكم ، فاستبقوا الخيرات ،  
إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون • وأن احكم  
بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض  
ما أنزل الله اليك ، فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض  
ذنوبهم ، وأن كثيرا من الناس لفاسقون • أمحكم الجاهلية يبغون • ومن  
أحسن من الله حكما لقوم يوقنون « (١١٩) •

لقد أنزل الله القرآن بالصدق الذي لا شك في أنه من عنده  
تعالى • • مصدقا لما تقدمه من الكتب المنزلة على رسله وأنبيائه • • وجعله  
تعالى مؤتمنا على كتب الله المتقدمة عليه ، حاكما وشاهدا عليها ، فما  
وافق منها فهو حق ، وما خالفه منها فهو باطل ، لأنه مما حرفه وبدله  
أخبار اليهود والنصارى • •

وفى ذلك يقول ابن عباس رضى الله عنهما : « القرآن شاهد  
على التوراة والانجيل ، وحاكم على ما قبله من الكتب » •  
كما يقول ابن كثير : « جمع الله في القرآن محاسن ما قبله • •  
وزاده من الكمالات ما ليس في غيره ، فلهذا جعله شاهدا وأمينا وحاكما  
عليها كلها ، وتكفل تعالى بحفظه » • •

الله تعالى يطلب من رسوله ﷺ — فى هذه الآية — أن يحكم بين  
أهل الكتاب والمشركين بما أنزله تعالى عليه فى انقرآن فى الحدود  
والجروح وسائر الأحكام • • وأن يعرض عن اتباع أهوائهم فيما يدعونه  
إليه عن الذى جاءه من عند الله من الحق ، فيترك العمل بكتابه اتباعا  
لأهواء هؤلاء الجهلة الأشقياء • •

والله تعالى • • قد جعل لكل أمة شريعة يعملون بها • • وطريقا  
بيننا واضحا يسلكونه ، ولو أراد — جل شأنه — لجعل شرائعهم واحدة  
ولم يجعل لكل أمة شريعة خاصة • •

وواقع الأمر • • أن شرائع الأنبياء ، اذا كانت مختلفة فان دينهم

واحد .. لأن الدين عند الله هو الاسلام .. دين التوحيد .. وانما اختلفت هذه الشرائع تيسيرا على العباد ، فان ما يصلح فى عصر قد لا يصلح فى عصر آخر .. ولهذا قال تعالى : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » .. فالله تعالى خالف بين شرائع الأمم ليختبرهم ، فيعرف المطيع من العاصى ، والعاقل من المخالف .. أما الدين فهو واحد .. وأما الهدف فما اختلف أبدا : « اعبدوا الله ، ما لكم من اله غيره » (١٢٠) .

يأمرنا تعالى — فى هذه الآيات — أن نتبادر ونتسابق الى فعل الصالحات التى تقربنا من رضوانه .. فاليه سبحانه مصيرنا جميعا ، فيخبرنا بأعمالنا ويفصل بيننا بقضائه العادل .. وحينئذ يتبين الحق من المبطل ، والبر من الفاجر .. .

ويطلب تعالى من رسوله أن يحكم بينهم بحكم الله الذى أنزله اليه فى كتابه ، وألا يتبع أهواء اليهود ، وأن يحذرهم أن يصدوه عن العمل بما أنزل الله اليه .. فان هم أعرضوا عن قبول حكمه ، فليعلم أنهم لم يتولوا عن الرضا به الا من أجل شقائهم وتعاستهم بسبب ذنوبهم السالفة .. وان أكثر الناس لخارجون عن طاعة ربهم الذى معصيته ، فيطلبون حكم الجاهلية من عبدة الأوثان ويتركون حكم الله جل وعلا .. وأى حكم أحسن من حكم الله لمن أيقن بوحدانيته وأقر بربوبيته .. .

فلماذا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا .. ونستورد فلسفتنا وأفكارنا من أرسطو وأفلاطون وأفلوطين .. ونقول بوحدة الوجود ، والحقيقة المحمدية ، وخاتم الأولياء ؟ !

اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .. .



## خاتمة

« الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا

الله » (١) .

يقول الله تعالى : « والعصر • ان الانسان لفي خسر • الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » (٢) .

يقسم تعالى بالدهر • • والله هو خالق الدهر • •

ويقول سبحانه في الحديث القدسي : « يؤذيني ابن آدم :

يسب الدهر ، وأنا الدهر ، بيدي الأمر ، أقلب الليل والنهار » • •

فكأنه تعالى يقسم بذاته • • فالزمن لا يصنع بالناس خيرا ولا شرا ،

مما يفرح الناس به أو يحزنون • • وازما يسوق ذلك رب الزمان والمكان • •

ويؤكد لنا جل شأنه بهذا القسم العظيم ، أن الناس جميعا في هلكة

ونقصان • •

ثم استثنى — تعالى — من الهالكين : الذين صدقوا الله ، وأقروا

له بالوحدانية ، وأدوا فرائضه ، واجتنبوا معاصيه • • ووصفهم — جل

شأنه — بأنهم الذين يوصى بعضهم بعضا بلزوم العمل بكتابه ، واجتناب

ما نهى عنه ، وأنهم يتواصون بالصبر على العمل بطاعة الله تعالى • •

لقد حكم — تعالى — بالخسران على جميع أفراد البشر ، الا من

اتصف بهذه الخصال الأربع : الايمان ، والعمل الصالح ، والتواصي

بالمعروف ، والتواصي بالبر •

ويقول الامام الشافعي رضي الله عنه : « لو لم ينزل الله سوى

هذه السورة لكفت الناس » • فقد جمعت خصال الايمان والعمل

الصالح • •

وعلى هذا • • أهصى نفسى كما أوصى قومى بالحق • •

والحق • • أن الاسلام دين التوحيد ، وليس التوحدة • •

الحق .. أن الله تعالى واحد أحد ، فرد صمد .. خلق الأشياء  
وليس هو عينها ..

الحق .. أن الله تعالى هو المدبر الحكيم .. يدبر شئون الخلق  
منذ أوجدهم أنى أن يقبضهم اليه .. هو وحده المدبر ، وليس ديوان  
الصوفية أو مجلس الأقطاب .

« فلکم الله ربکم ، لا اله الا هو ، خلق کل شیء فاعبدوه ، وهو  
على کل شیء وکیل . لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف  
الخبير» (٢) .

الحق .. أن الرسول ﷺ بشر مثلنا .. اصطفاه الله علينا ، فأكرمه  
بالنبوة ، واختصه بالرسالة .. وحقيقته — ﷺ — أنه خير خلق الله  
كلهم .. « قل انما انا بشر مثلکم یوحى الی » (٤) .

وأولياء الله هم « الذين آمنوا وكانوا يتقون » (٥) .. آمنوا بالله  
ربا فعبدوه دون سواه .. واتقوه — تعالى — فالتزموا بالعمل بكتابه  
وسنة رسوله ، وانتهوا عما نهى عنه ، ولا دخل لهم فى الكرامات التى  
يجريها الله على أيديهم ، اظهرا منه تعالى لكرامتهم بين الناس ..  
الحق .. أن الاستعانة ، والاستغاثة ، والتوجه بالدعاء ، والنذر  
لغير الله .. كل ذلك من الشرك .

كما أوصى نفسى — امتثالا لأمر الله — بالصبر على ما لقيت من  
أذى حين ظهر كتابى السابق « من وصايا القرآن الكريم » ، وتحدثت  
فيه عن بعض جوانب التصوف فى معرض التدليل على انفراد الله تعالى  
وحده بمعرفة الغيب .. فما كاد ذلك الكتاب يطرح بين أيدي القراء ،  
الا وقامت ضجة مفتعلة ، واكبها اتهام ظالم لى بکراهية الأولياء ،  
والعداء للصوفية !!

فى حين أنى التزمت فى كل ما سطرته — فى ذلك الكتاب —  
بالحرص على اتخاذ موقف الحياد التام بين أنصار التصوف وخصومه ،

(٤) الكهف : ١١٠ .

(٣) الانعام : ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٥) يونس : ٦٣ .

فعرضت لكل طرف من الأطراف رأيه ، ثم علقت على ذلك الرأى بما يوضحه للقارىء غير المتخصص !!

قامت تلك الضجة .. على غير أساس - سوى الاختلاف بين وجهات للنظر - فى موضوع هو للخرافة والأسطورة أقرب منه الى الحقيقة .. بعد أن أُلصق بالاسلام - زورا - الكثير من الخرافات والأساطير التى تنكرت تحت عباءة التصوف الاسلامى .. فأساءت الى التصوف نفسه أكثر مما أساءت الى الاسلام !!

وقد دفعتنى تلك الضجة المفتعلة وما صاحبها من حملة ظالمة .. الى مناقشة بعض المسائل التى حفل بها الفكر الصوفى - فى عصوره المتأخرة - والى الموازنة فى تعرضى لهذه المسائل بين غلو الأنصار ، ومغالاة الخصوم .. فكان هذا الكتاب !!

وأحمد الله تعالى .. على أن تلك الأمور انتى واجهتنى عند ظهور كتابى السابق لم تؤثر على آرائى ، أو تغير من اصرارى على الالتزام بالحياد التام ، والموضوعية الكاملة فى كل ما أتعرض له من مسائل فى موضوع التصوف الاسلامى .. ذلك الموضوع الشائك الذى طال من حوله الجدل !!

وماذا يكون التحرش أو التهجم والسباب ، والافتراء بالباطل .. الى جانب ما يلاقيه كل من يدعو الى طريق الله الواضحة من ايذاء ؟ ! ان الأمر لأتفه من أن يعرقل الخطو ، أو أن يعلق بالذاكرة .. وعند الله وحده أحسب ما لاقيت !!

وواضح - فى هذا الكتاب - اننى لم أنطلق فى كل ما سطرته الا من المنطلق الاسلامى وحده .. ولم أحرص الا على التمسك بافراد الله وحده بالألوهية والربوبية : فى ذاته وصفاته .. فهو تعالى وحده المنفرد فى ذاته ، المتفرد فى صفاته .. وليس كمثل شئء وهو السميع البصير ..

\*\*\*

ومن الظلم لكاتب هذه السطور .. اتهامه بالعداء للأولياء والصالحين .. فقد قرأت ووعيت تماما قول الله تعالى : « **ألا ان أولياء**

الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون • الذين آمنوا وكانوا يتقون • لهم  
البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، لا تبديل لكلمات الله ، ذلك هو  
الفوز العظيم » (٦) •

ولهذا أعرف حق المعرفة خطورة معاداة الأولياء والصالحين • • فليس  
لعاقل أن يتعرض لمحاربة الله جل شانه حين يقدم على معاداة صنف من الناس  
اختصهم الله تعالى بالكرامة والهداية • • ليس لعاقل أبدا أن يعرض  
نفسه لذلك وهو يعرف الحديث القدسى الذى يقول فيه تعالى :  
« من آذى لى وليا فقد استحل محاربتى » (٧) • • فليس لى بمحاربة  
الله تعالى من طاقة ؟ !

ومن الظلم والتجنى - أيضا - اتهام كاتب هذه السطور بمحاربة  
الصوفية ، والعداء للمتصوفين !!

لقد ولد - كاتب هذه السطور - فى بيئة صوفية خالصة • •  
وكان أبى - يرحمه الله - من أبناء الطريقة الخلوتية • • سلك الطريقة  
وتتلمذ على يد شيخها الأسبق فضيلة الشيخ « عبد الجواد محمد  
الدومى » ، وكان الدومى رحمه الله رجلا صالحا من علماء الأزهر الأجلاء ،  
وكان اماما وخطيبا لمسجد « السباعى » بالسبتية • • وقد تتلمذ بدوره  
على يد عالم جليل من علماء الصعيد هو فضيلة الشيخ « عبد الجواد  
المنفسى » • • رحمهما الله ورضى عنهما • •  
كان الرجلان من أفاضل العلماء تقى وورعا • • وعليهما تتلمذ أبى  
وسلك الطريق • •

ولقد قضى أبى حياته كلها يفتخر ويعتز بأن « سيدنا الشيخ »  
هو الذى أطلق على وليده - كاتب هذه السطور - الاسم الذى يحمله  
منذ ولد الى أن يلقى الله تعالى • • وكان يرى فى مبادرة شيخه الى  
هذه التسمية علامة من علامات الصلاح والفلاح التى يرتجىها لوليدته !!  
بل لقد هم - كاتب هذه السطور - فى صدر شبابه ، وللشباب

(٦) يونس : ٦٢ - ٦٤

(٧) رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى وأبو نعيم وابن عساکر عن  
عائشة رضى الله عنها • •

نزوات لعل الله يغفرها ويتجاوز عنها ، هم بأن يسلك الطريق التي سبقه اليها أباه وخانه ، وأن ينتسب الى الصوفية .. ولكن شاعت عناية الله أن تجنبه خوض هذه التجربة فكان في ذلك الخير الكثير الذي يحمد الله عليه ..

والطريقة الخلوتية — التي انتسب اليها أبى — طريقة مؤيدة بالشرعية الغراء .. وليس فيها تكايف بما لا يطاق .. ولا نعدو الحقيقة حين نقول انها أفضل الطرق الصوفية ، لأن ذكرها « لا اله الا الله » .. وهو أفضل ما يقول العبد ، كما فى الحديث الشريف .. ويقول الصوفيون : ان الرسول ﷺ أقرن ذلك الذكر لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه .. فعن يوسف الكوراني العجمي بسنده : أن عليا رضى الله عنه وكرم وجهه سأل النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، دلنى على أقرب الطرق الى الله وأسهلها على عباده ، وأفضلها عند الله تعالى .. فقال : « أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى : لا اله الا الله ، ولو أن السموات السبع والأرضين فى كفة ، ولا اله الا الله فى كفة ، لرجحت بهم لا اله الا الله » .. ثم قال ﷺ : « يا عنى ، لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول : لا اله الا الله » ..

ويقولون : ان عليا رضى الله عنه قال : كيف أذكر يا رسول الله ؟ .. فقال ﷺ : « أغمض عينيك واسمع منى الذكر ثلاث مرات ، ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع » ..

فقال عليه الصلاة والسلام : « لا اله الا الله » ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته وعلى يسمع ، ثم قال على كرم الله وجهه : « لا اله الا الله » ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته والنبي ﷺ يسمع ..

كما يقولون : ان عليا كرم الله وجهه لقن ذلك الذكر للحسن البصرى ، الذى لقنه لتلميذه حبيب العجمي — وهو لقن داوودا بن نصير الطائى ، وهو لقن معروفنا الكرخى ، وهو لقن سرياً السقطى ، وهو لقن أبا القاسم الجنيد .. الذى تفرعت عنه سائر الطرق الصوفية المشهورة ..

والجنيد بن محمد البغدادي - وهو أبو القاسم الخزاز الصوفي (ت ٢٩٧ هـ) - صوفي من العلماء بالدين ، ولد ونشأ ببغداد ، وقد عده العلماء شيخ مذهب التصوف ..

ويقال انه حج الى مكة ثلاثين حجة .. وكان رفيع المقام ، ولكنه كان يأخذ في يده « مسبحة » ، فقيل له في ذلك ، فقال : طريق وصلت به الى ربي لا أفارقه ..

ومن كلامه : « طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة ، ومن لم يحفظ القرآن ، ولم يكتب الحديث ، ولم يتفقه .. لا يقتدى بنا » ..  
لذا عرف بسيد الطائفة ، وطاووس العلماء ..

وتنسب الطريقة الخلوتية الى محمد ميرام الخلوتي ، عن عمر الخلوتي ، عن أخى محمد الخلوتي ، عن ابراهيم الزاهد التكلاني ، عن جمال الدين التبريزي ، عن شهاب الدين محمد الشيرازي ، عن ركن الدين محمد النجاشي ، عن قطب الدين الأبهري ، عن أبي النجيب السهروردي ، عن عمر البكري ، عن وجيه الدين القاضي ، عن محمد البكري ، عن محمد الدينوري ، عن ممشاد الدينوري ، عن الجنيد بن محمد البغدادي - سيد الطائفة الذي انتهت اليه الطرق المشهورة ..  
وقد أخذ أبي العهد علي يد شيخه عبد الجواد محمد الدومي ، الذي ورث المشيخة عن شيخه عبد الجواد المنسفيسي ، عن أحمد الصاوي ، عن أحمد الدردير ، عن محمد بن سالم الحفناوي ، عن مصطفى البكري ، عن عبد اللطيف الحلبي ، عن مصطفى أفندي الأدرنوي ، عن علي قرا باشا أفندي ، عن اسماعيل الجارومي ، عن عمر الفؤادي ، عن محيي الدين القسطنوني ، عن شعبان القسطنوني ، عن خير الدين التوقادي ، عن جلبي سلطان الاقداي الشهير ( بجمال الخلوتي ) عن محمد بن بهاء الدين الأرنجاني ، عن يحيى الباكوبي ، عن صدر الدين الحناني ، عن الحاج عز الدين ، عن محمد ميرام الخلوتي الذي تنسب اليه الطريقة الخلوتية ..

وشيوخ الطريقة - الحالي - هو فضيلة الشيخ عامر عبد الرحيم سعيد ، الذي ورث المشيخة عن الشيخ محمد الطاهر الحامدي ، عن

المسيد / محمد أحمد الرملى ، عن الشيخ عبد الجواد محمد الدومى —  
شيخ أبى ..

ولم يتخذ الخلوتية لهم زياً يميزهم عن غيرهم .. فى حين أن لكل طريقة لوناً خاصاً ، فنرى للأحمدية اللون الأحمر ، وللرفاعية اللون الأسمر ، وللبهيمية الأخضر ، وللشاذلية أعلام مختلفة ، وللمرغنية الأبيض ... الخ .

ولهم فى الطريق أصول هى : الجوع وممارسة الصوم ، والعزلة تمهيداً للخلوة ، والصمت ، والسهر للذكر والفكر — وأقله ثلث الليل الأخير حتى طلع الشمس — ودوام الذكر الذى يلقيه الشيخ الى المرید ..

وأول الذكر بالاسم الأول وهو : « لا اله الا الله » .. فيذكره المرید ويجتهد فيه ويكرره ، ولا ينتقل عنه الى الاسم الثانى الا بإشارة شيخه .. ومن هنا قلنا ان هذه الطريقة هى أفضل الطرق الصوفية المعروفة ..

وللطريق مهمات : كالتوبة ، والخوف ، والرجاء ، والحزن ، والقناعة ، والزهد ... الخ .

وله لوازم : وهو الشيخ ، ومداومة الذكر ، والاقتصاد فى الحلال ، وحفظ القلب ، وعدم استبطاء الفتح .. الخ ..

والمقصود من روايتى لهذه السلسلة الطويلة من رجال الطريقة الخلوتية .. واحتفاظ الذاكرة بأسمائهم طيلة هذه المدة .. أن هذه النسأة وهذه التربية .. تجعلان من الظلم والتجنى اتهامى بالعداء للأولياء أو محاربة التصوف والصوفية !! ولكن الحرص على سلامة العقيدة ، أثنى وأغلى عندى من كل عاطفة ، ولو كانت عاطفة القرابة أو وشيجة الدم !!

وكما قلت من قبل .. نحن لا نعادى الصوفية ولا نحاربها اذا تمسكت بكتاب الله وسنة رسوله ، واذا دعت الى صفاء النفس ونقاء العقيدة ..

نحن لا نعادي الصوفية ولا نحاربها اذا دعت الى التجرد من  
علائق الدنيا — دون مقاومتها — وعملت على التفرغ لطلب الآخرة دون  
التعود عن عمارة الدنيا •

نحن لا نعادي الصوفية اذا كانت تدعو الى الرهبة من الخالق  
لا من الخلق •• واذا ما جعلت يقينها أن ما يصيبنا لم يكن ليخطئنا ،  
وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا •

نحن لا نعادي الصوفية اذا دعت الى ارجاع كل الأمور الى  
الله تعالى دون خوف من مخلوق لا يملك لنفسه نفعا ولا أذى •  
وأخيرا •• أقول : نحن لا نملك معاداة الصوفية أو محاربتها ••  
اذا كان السالكون طريقها أطهار الذيل ، أعفاء النفوس ، زاهدين في  
كل ما في أيدي الناس ، مطمئنين الى ما عند مسبب الأسباب ••  
وحيث تحرص الصوفية على التزام هذا النهج •• تصبح حقاً ذروة  
الايمان في التقى والجرأة ، والاقدام والاخلاص •• ولا يوجد —  
في تقديرنا — عاقل يرغب في محاربة مثل هذه المبادئ الفاضلة ••  
أما حين تحيد الصوفية عن أمر الله ، وحيث تعرض عن كتابه  
وسنة رسوله !!

أما حين تدعو الى وحدة الوجود ، والى الحقيقة المحمدية ، والى  
خاتم الأولياء !! ، وحين تتمسك بالخرافات والأساطير التي تسمى الى  
التصوف نفسه بأكثر مما تسمى الى الاسلام !! ، فاننا لا نملك أبدا  
مسألتها أو مهادنتها •• ولا نستطيع أبدا السكوت على زيغها وانحرافها ،  
مهما كان الثمن غاليا ••

ومجمل القول : اننا لا نعادي الا الخرافة والأسطورة في الدين ••  
ولا نحارب الا منازعة الله تعالى خصائصه واثراك عباده فيها ••  
والله الموفق •• وهو المستعان •

« رينا أفتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين » (٨)  
وآخر دعوانا : « أن الحمد لله رب العالمين » (٩) •

\* \* \*

## مراجع الكتاب

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الابريز ، للدباغ ، ط ١٢٩٢ هـ ( مشار اليه في : هذه هي الصوفية ) .
- ٣ - ابن الفارض : سلطان العاشقين ، د . محمد مصطفى حلمي ، سلسلة أعلام العرب ( ١٥ ) ١٩٦٣ م .
- ٤ - اتحاف الكائنات ، للشيخ محمود خطاب السبكي .
- ٥ - احياء علوم الدين ، لأبي حامد الغزالي ، نشر دار الشعب .
- ٦ - أسباب النزول ، للنيسابوري ، نشر دار الكتب العلمية بيروت .
- ٧ - اغائة الالهفان من مصايد الشيطان ، لابن القيم ، نشر دار التراث العربي .
- ٨ - الانسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل ، لعبد الكريم الجيلاني ، نشر صبيح .
- ٩ - بداية الهداية ، لأبي حامد الغزالي ، نشر دار التراث العربي .
- ١٠ - البدعة : تحديدها وموقف الاسلام منها ، د . عزت على عيد عطية ، دار الكتب الحديثة ( الاسلامية ) .
- ١١ - تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد ، للشيخ ناصر الدين الألباني ، نشر المكتب الاسلامي بيروت .
- ١٢ - التصوف الاسلامي بين الدين والفلسفة ، د . ابراهيم هلال ، نشر مكتبة النهضة العربية .
- ١٣ - تفسير روح المعاني ، نلالوسي ، ادارة الطباعة المنيرية .
- ١٤ - التفسير والمفسرون ، د . محمد حسين الذهبي ، نشر مكتبة وهبة .
- ١٥ - التوسل : أنواعه وأحكامه ، للشيخ ناصر الدين الألباني ، نشر بيروت ، ١٣٩٧ هـ .
- ١٦ - جامع الأصول في الأولياء ، للكشخاني ، ( مشار اليه في : هذه هي الصوفية ) .
- ١٧ - الجانب العاطفي من الاسلام ، للشيخ محمد الغزالي ، نشر دار الكتب الحديثة ( الاسلامية ) .
- ١٨ - جواهر المعاني في فيض التيجاني ، لعلي بن حرازم ( مشار اليه في : هذه هي الصوفية ) .
- ١٩ - حقيقة التوحيد ، د . يوسف القرضاوي ، نشر مكتبة وهبة .
- ٢٠ - حقيقة التوسل والوسيلة على ضوء الكتاب والسنة ، للأستاذ موسى محمد علي ، نشر دار التراث العربي .

- ٢١ — حقيقة مذهب الاتحاديين ، لابن تيمية ( مشار إليه في : هذه هي الصوفية ) .
- ٢٢ — حكمة الاشراف ، للسهروردي ، نشر هنري كوربانى ( مشار إليه في : هذه هي الصوفية ) .
- ٢٣ — حلية الأولياء ، الأبي نعيم الأصفهاني ، نشر مكتبة الخانجي .
- ٢٤ — الدعوة الاسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر ، للشيخ محمد الغزالي ، نشر مكتبة وهبة .
- ٢٥ — الدين الخالص ، للشيخ محمود محمد خطاب السبكي ، نشر الجمعية الشرعية .
- ٢٦ — رسالة في معرفة الحقائق ، لحمد الدمرداشي ( مشار إليه في : هذه هي الصوفية ) .
- ٢٧ — رسالة لأحمد عبد المنعم الطواني ( مشار إليه في : هذه هي الصوفية ) .
- ٢٨ — الرسالة القشيرية ، للقتشيري ، مطبعة التقدم العلمية ، ١٣٤٦ هـ .
- ٢٩ — رماح حزب الرحيم ، لعمر بن سعيد الفونى ( مشار إليه في : هذه هي الصوفية ) .
- ٣٠ — زاد المعاد فى هدى خير العباد ، لابن القيم ، نشر المطبعة المصرية ومكنتها .
- ٣١ — السيد البدوى : شيخ وطريقة ، د . . سعيد عبد الفتاح عاشور ، سلسلة اعلام العرب ( ٧٨ ) ، ١٩٦٦ م .
- ٣٢ — السيرة النبوية ، لابن هشام ، نشر دار التراث العربى .
- ٣٣ — صحيح مسنم بشرح النووى ، نشر دار الشعب .
- ٣٤ — صحيح البخارى ، للإمام البخارى ، نشر دار الشعب .
- ٣٥ — الصوفية في نظر الاسلام ، للأستاذ سميح عاطف الزين ، نشر دار الكتاب اللبنانى — بيروت .
- ٣٦ — طبقات الشاذلية الكبرى ، للكوهنى ( مشار إليه في : هذه هي الصوفية ) .
- ٣٧ — الطبقات الكبرى ، للشعرانى ، نشر صبيح .
- ٣٨ — عقيدة الشيعة ، لرونلدسن ( مشار إليه في : هذه هي الصوفية ) .
- ٣٩ — انعقيدة والشريعة ، لجواد زيهير ( مشار إليه في : هذه هي الصوفية ) .
- ٤٠ — علم الحديث ، لابن تيمية ، نشر دار الكتب الاسلامية .
- ٤١ — عجائب الآثار ، للجبرتى ، طبع بولاق — القاهرة .

- ٤٢ — الفتاوى الأيمينية ، للشيخ أمين محمود خطاب السبكي ،  
نشر الجمعية الشرعية .
- ٤٣ — الفتاوى الكبرى ، لابن تيمية ، نشر دار المعرفة ببيروت .
- ٤٤ — الفتح الرباني والفيض الرحمانى ، لعبد الغنى النابلسى —  
نشرته دار التراث العربى سنة ١٩٨٦ باسم « حقائق الاسلام وأسراره » ..
- ٤٥ — الفتوحات المكية ، لابن عربى ، طبع بولاق — انقاهرة .
- ٤٦ — فصوص الحكم ، لابن عربى ، تحقيق د . أبو العلا عفيفى ..
- ٤٧ — الفكر الاسلامى فى تطوره ، د . محمد البهى ، نشر مكتبة وهبة .
- ٤٨ — فقه السنة ، للشيخ السيد سابق ، نشر دار التراث العربى .
- ٤٩ — قاعدة جليئة فى التوسل والوسيلة ، لابن تيمية ، طبع المنار ،  
١٣٥٤ هـ .
- ٥٠ — قصص الأنبياء ، لابن كثير ، نشر دار التراث العربى .
- ٥١ — قوت القلوب ، لأبى طالب المكى ( مشار اليه فى : هذه  
هى الصوفية ) .
- ٥٢ — الكبائر ، للذهبي ، نشر دار التراث العربى .
- ٥٣ — كشف الوجوه الغر ، للقاشانى ( مشار اليه فى : هذه  
هى الصوفية ) ..
- ٥٤ — الكواكب الدرية ، لعبد الرؤوف المناوى ( مشار اليه فى :  
هذه هى الصوفية ) .
- ٥٥ — لسان العرب ، لابن منظور ، نشر دار المعارف بمصر .
- ٥٦ — اللمع ، للطوسى ، تحقيق د . عبد الحلیم محمود ، وطه  
عبد الباقى سرور ، نشر دار الكتب الحديثة ( الاسلامية ) .
- ٥٧ — ليس من الاسلام ، للشيخ محمد الغزالى ، نشر دار الكتب  
الاسلامية .
- ٥٨ — مختصر تفسير الطبرى ، اختصار وتعليق الشيخ محمد على  
الصابونى ، و د . صالح أحمد رضا ، نشر دار التراث العربى .
- ٥٩ — المدخل ، لجوتبيه ( مشار اليه فى : هذه هى الصوفية ) .
- ٦٠ — مدخل الى التصوف الاسلامى ، د . أبو الوفا التفتازانى ،  
نشر دار الثقافة .
- ٦١ — مشكاة الأنوار ، لأبى حامد الغزالى ، تحقيق ونشر الدار  
القومية .
- ٦٢ — المصريون المحدثون ، للمستشرق لين ( مشار اليه فى : هذه  
هى الصوفية ) ..
- ٦٣ — المصطلحات الأربعة فى الاسلام ، لأبى الأعلى المودودى ،  
نشر دار التراث العربى .
- ( ٣٢ — الله توحيد )

- ٦٤ — المعجم المهرس لألفاظ القرآن الكريم ، للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر دار الشعب .
- ٦٥ — مفتاح السعادة ، لطاش كبرى زاده ( مشار إليه في : هذه هي الصوفية ) .
- ٦٦ — مفتاح الفلاح ، لابن عطاء الله السكندري ،
- ٦٧ — مقاييس اللغة ، لابن فارس .
- ٦٨ — منهاج انصالحين من أحاديث وسنة خاتم الأنبياء والمرسلين ، للأستاذ عز الدين بليق — بيروت .
- ٦٩ — من وصايا القرآن الكريم ، لمحمد الأنور أحمد البلتاجي ، نشر دار التراث العربي .
- ٧٠ — مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم ، لابن عربي ، ط القاهرة ، ١٢٨٤ هـ .
- ٧١ — النفحات الأقدسية شرح الصلوات الإدريسية ، لمحمد بهاء الدين البيطار ( مشار إليه في : هذه هي الصوفية ) .
- ٧٢ — هذه دعوتنا ، للششيخ عبد اللطيف مشتهدى ، نشر دار الاعتصام .
- ٧٣ — هذه هي الصوفية ، للأستاذ عبد الرحمن الوكيل ، نشر دار الكتب العلمية بيروت .
- ٧٤ — الوحي والقرآن الكريم ، د . محمد حسين الذهبي ، نشر مكتبة وهبة .
- ٧٥ — اليواقيت والجواهر ، للشعراني ، ط ١٢٧٧ هـ ، القاهرة .

#### ● دوريات :

- ١ — جريدة الأهرام القاهرية الصادرة في ١٩٨٥/١/٦
- ٢ — جريدة الأهرام القاهرية الصادرة في ١٩٨٥/٢/١٨
- ٣ — جريدة الأهرام القاهرية الصادرة في ١٩٨٦/١/٥
- ٤ — جريدة الأهرام القاهرية الصادرة في ١٩٨٦/١/١٥
- ٥ — جريدة أخبار اليوم الصادرة في ١٩٨٦/٢/١٨
- ٦ — مجلة الاذاعة المصرية — الصادرة في ١٩٥٧/٩/٧
- ٧ — مجلة التصوف الاسلامي — العدد ٧٠ ( ربيع الأول سنة ١٤٠٥ هـ — ديسمبر سنة ١٩٨٤ م ) .
- ٨ — مجلة التصوف الاسلامي — العدد ٧٢ ( جمادى الأولى سنة ١٤٠٥ هـ — فبراير سنة ١٩٨٥ م ) .
- ٩ — مجلة النواء الاسلامي — العدد ٢٠٩ في ١٩٨٦/١/٢٣
- ١٠ — مجلة النواء الاسلامي — العدد ٢١٠ في ١٩٨٦/١/٣٠ .

\*\*\*